

المصفاة

المجلد الثالث

مجلة

الجزء الثاني والعشرون والثالث والعشرون
والرابع والعشرون والخامس والعشرون



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحجيات

بوت
الحكمة من بقاء ومن بقاء
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
تذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ١٥ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٠)

الرجال امر المال

الخلاف في ان الاصلاح يتوقف اولاً على الرجال الكامنين او على المال . امانى
طلاب المال للأصلاح . وصف ثلاثة نفر من المصلحين . امانى بعض الاغنياء
البخلاء في الاصلاح . شبهة وجوابها . تضييع ماترك السلف . الازهر . مدرسة
خليل اغا . الحسينية . المصلحون ما كانوا اغنياء . لوثر . بوكروا شنتون . السيد
جمال الدين . السيد احمد خان . وعد مؤكد ومؤجل

قلنا في مقالة سابقة اننا اذا ارتقيننا في الاسباب التي تحتاجها الامة
لصلاحها وفلاحها تنتهي الى السبب الاخير الذي يجب ان يكون اولاً حتى
اذا كان يكون به كل مراد وتوجد به كل رغبة وتحقق به كل امنية وهو
الرجال الذين لهم علم صحيح بمصلحة الامة الحقيقية . وممارج ترقيتها
الصورية والمعنوية . وعزيمة ماضية وارادة قوية . تبث على القيام
بالاعمال الاجتماعية . والثبات في سبيل المصلحة الملية . لا يصددهم عن ذلك
صد . ولا يقفون من سيوف القواطع عند حد .

كتبنا هذا الرأي وعرضناه على من نذاكرهم ونباحثهم مشافهة في مسائل الاصلاح الذي تحتاجه الامة فوافقنا فيه بعضهم وارتابى آخرون ان السبب الاول الذي يجب ان يكون قبل كل شيء وبوجوده يوجد كل شيء هو المال . وهذا هو الذي يلجج به الاكثرون من المتكلمين في الاصلاح والذين توجهوا للعمل بزعمهم ولكنهم لم يعملوا لان ايديهم لا تصل الى المال الكافي للقيام بالعمل الذي يتخيّلونه ويشبه ان يكون هذا في الغالب من الاعذار التي يعذر بها الكسالى انفسهم والتعلات التي يتعال بها المنورون الذين يصور لهم الوهم انهم من ائمة المصلحين ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون . ولو ساعدتهم الناس بالاموال . ودانت لهم المصاعب والاهوال . نهضوا بالامة نهضة الاسد الربال . وعملوا من غرائب الاصلاح ما لا يخاطر على بال . تلك امانيتهم واحلامهم . ووساوسهم واوهامهم . وكل من تراه في بطالة وكسل . او حيرة وغمة لا يهتدي معها للعمل . فاعلم انه ليس من الرجال . ولا تعلق به املاً من الآمال . وان اغدقت عليه سحب الاموال .

نعم ان صاحب العرفان والارادة . عند ما توجه نفسه للافادة . يرى ان جلائل الاعمال . انما يستعان عليها بالمال . ولكنه لا يطمع نفسه بالمحال . ولا يطاب بسببه ما لا ينال . وانما يرد اقرب الموارد . ويسلك امثل الطرق . ويدخل البيت من بابه . ويضع الاصر في نصابه . ولقد رأيت مصلحاً حقيقياً طلب مبالغ كبيرة من المال رأى ان الاصلاح يتوقف عليها فاصابها ولكنه لو وجد بضعة رجال على مذهبه لامكنه ان يعمل بهم من الاصلاح اضعاف ما عجزت عنه تلك الالوف من الجنهات .

واعرف رجلاً آخر محباً للإصلاح اعوزه المال فطلبه من طريقه الطبيعي ولما يصب الحظ الذي يمكنه مما يريد ولنا الرجاء ان سيصيبه . ويكون منه للإصلاح نصيبه . ومن المصلحين من يعمل بمال قليل يستدره بعمله واذا استعان قائماً يستعين بمال ابيه . ومرشده ومرصيه . على ان أنفع الاعمال . لا ضرورة فيه للمال . وهو ما يعرفه اهله

ومن الناس من يملك الالوف من الدنانير ويقول آه لو كان لي في السنة عشرون الف جنيه او خمسون الف جنيه لفعلت وفعلت ومنهم من يملك عشرات الالوف ويزعم انها لا تقع موقعاً من كفايته ولو بلغت مئات الالوف لاحيا البلاد . واسعد العباد . فهؤلاء هم الذين يقولون ما لا يفعلون . ويقطعون اعمارهم بالتمنى وربما كانوا لا يشعرون . ومن لا يعمل بالانزr اليسير . لا يعمل بالجزم الكثير . على ان المال لدى هؤلاء كثير ولكنهم يخلون « ومن يوق شح نفسه فإؤلئك هم المفلحون » .

ما استغنت امة بعد فقر الا وكان غناها بالرجال فاذا كان المال هو الذي ينتج الرجال الذين ينقدون الامة من شقائها وبلائها وينتاشونها من محنها وقتها ويرفعونها من ضعفها وسقوطها فمن اين يأتي المال ومن الذي يجيء به ؟ واذا قيل ان الامة مها ضعفت وتأخرت عن غيرها فلا بد ان يبقى عند افراد منها بقية مما ترك سلفها من الثروة ان كان لها سلف مجيد او مما يكسبه بعض اهل الهمة والنشاط الذين لا يخلو شعب منهم فلتنفق هذه البقية على تربية الرجال الأكفاء الذين يقدرّون على القيام بالإصلاح العام وبذلك يكون المال هو الذي يوجد الرجال . نقول في الجواب ان الامة في مثل هذا الطور تكون ثروتها في سفهاؤها - جهالها

ومبرفها - الذين لا يسمحون بالمال الا للشهوات البهيمية . واللذات الجسية . ولا تذكر الامراء الظالمين . والحكام الجائرئين . الذين يعلمون ان الاصلاح يقضى على فسادهم . ويظهر الارض من بغيرهم واستبدادهم فلا يقيمونه بل يقاومونه . ولا يعضدونه ولكن يعضدونه (يقطعونه) فاذا اردت الاستعانة على الاصلاح بأموال اولئك الاغنياء السفهاء الاشحاء فكيف يتسنى لك ان تنفخ روح حب الامة في قلوبهم وتجعل الايثار مكان الاثرة من نفوسهم ؛ اللهم ان كان يوجد في الامة من له هذا السلطان على النفوس وهذا التأثير في الوجدان فاولئك من الرجال الذين يجب ان يكون وجودهم قبل وجود الاموال

واما المال الذي هو بقية مما ترك السلف الصالح فهو أداة ولا بد للاداة من عامل والعمال هم الرجال الكملة الذين قلنا ان الاصلاح لا يوجد الا بهم - هذه اوقافهم على المدارس والاعمال النافعة تؤكل اسرافاً وبداراً . والامة تزداد جهلاً وخساراً . وتباراً ودماراً . ولا تجدهم من اهل تلك المدارس مصلحين ولا انصاراً . هذا الازهر العظيم الذي تنفق عليه عشرات الالوف من الجنيهات هل تجد للامة رجاء فيمن تربوا فيه واقتصروا على تعليمه بأن يكون نهوضها واصلاح شأنها على ايديهم ام هل سمعت أهله يوماً يذكرون الامة وتقدمها وتأخرها في درس من دروسهم او مجلس من مجالسهم ؛ اظنك اذا ذكرت واحدا منهم وقلت انه محل الرجاء فانما تذكر من لا ينطبق عليه الوصفان المذكوران آنفا . وهذه مدرسة « خليل آغا » يبلغ ريع اوقافها زهاء عشرة آلاف جنيه ولا يجني المسلمون من ثمرتها اكثر مما يجنون من سائر المدارس الاهلية التي انشأها في هذا

العصر بعض الشبان لتكون معاشاً لهم يأكلون من ثمرات ريعها ولا يهتمهم
أترابي وتعلم من يدخلها ام لا . ولا تنس المدرسة « الحسينية » التي خصصت
اوقافها الواسعة بخمسين متعلماً واجرى عليهم وعلى اساتذتهم من الارزاق
ما يمكنهم من تحصيل جميع العلوم والفنون الى ان يكونوا من اعظم المعلمين
والمرشدين . فلو كانت هذه المدارس تدار بأيدي رجال ممن وصفنا لك
لكانت منبع الحياة الطيبة التي يرجوها الباحثون في حال الامة الاجتماعية
وما يجب لها من الاصلاح

بميشك راجع تاريخ الاصلاح في الامم والشعوب هل تجد مبدأه
الرجال الفقراء ام اصحاب الفنى والثراء هل كان (لوثر) غنياً وهل نشر
مذهبه بالمال ؟ وهل استرد (بوكرواشنطون) ساعته التي رهنها لاجل
استئجاره من يعلم تلامذة مدرسته شئ الآجر حيث احتاج الى ذلك
القسم الصناعى منها ؟ وهل ادى المائة ريال التي اقترضها واشترى بها
الارض التي بنى مدرسته فيها فكانت ينبوع حياة السود ؟

وانظر هل كان السيد جمال الدين الافغانى الذى نفخ روحاً اصلاحياً
في مصر فسرى في جسم الامة سرياناً لا يزال ينمو ويزداد وكل ما نحن
فيه من البحث والسعي فهو اثر من آثاره . وقبس من ناره . وانظر هل
كان السيد احمد خان مؤسس كلية عليكده (في الهند) من الموسرين ام
كان من المعوزين . فقد سبق الكلام على غير (لوثر) من هؤلاء المصلحين
ولتخفن القراء بسيرة غيرهم ولو بعد حين . اذا مد الله في الاجل . وهو
الموفق لخير العمل

باب التوكل والتجمل في

﴿ امالى دينية ﴾

(تابع القضاء والقدر)

م (٤٣) حقيقة العقيدة - ثبت بالبرهان ان قدرة الله تعالى متصرفه في الممكنات عن ارادة واختيار وان الارادة لا تخرج عما ينكشف بالعلم من مواقع الحكمة ووجوه النظام . وانه خالق كل شيء « واليه يرجع الامر كله » ومن الممكنات التي اقتضتها الحكمة والنظام وجود مخلوق ذي قدرة وارادة وعلم يعمل بقدرته ما تنبثت اليه ارادته بمقتضى علمه بوجوه المصلحة والمنفعة لنفسه وهو الانسان وهذا عند البعض هو معنى كونه خليفة الله في الارض يعمرها ويظهر حكمة الله وبدائع اسراره فيها ويقيم سنته الحكيمة حتى يعرف كماله بمعرفة كمال صنعه ولا يزال الانسان يظهر الآيات من هذه المكونات آناً بعد آناً ولا يعلم مبلغه من ذلك الا الله تعالى والمشهور ان الخلافة خاصة بافراد من الانسان وهم الانبياء عليهم السلام ولا يستلزم واحد من القولين ان الله تعالى استخلفهم لحاجة به الى ذلك حاشاه . قال البيضاوي في بيان ان كل نبي خليفة « استخلفهم في عمارة الارض حديد وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا حاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قول فيضه وتلقي امره بنير وسط ولذلك لم يستنبي مملكاً كما قال « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » اه
وكذلك اذا قلنا ان كل النوع خليفة في العوالم الارضية فعلم من كل من

القولين ان في الانسان معنى ليس في غيره فاذا كانت خلقة الملك لا تساعد على ارشاد الناس لانه ليس من جنسهم ولا يمكن لكل واحد التلقى منه فكذلك لا تساعد خلقته وليس من وظيفتها اظهار خواص الاجسام وقواها ووجوه الانتفاع بها .

ولو كان ايجاد مخلوق على ما ذكرنا في خلق الانسان غير ممكن لما وجد ولا ينكر كونه على ما ذكرنا الا من ينكر الحس والوجدان وهما اصل كل برهان ومثل هذا لا يخاطب ولا يطالب منه التصديق بشيء ما . اذن معنا قضيتان قطعتا الثبوت احدهما كون الانسان يميل بقدرته و ارادة يبعثها علمه على الفعل او الترك والكف وهي بديهية . والثانية هي ان الله هو الخالق الذي يبدد ما كوت كل شيء وهي نظرية . ويتولد من هاتين القضيتين القطعتين مسألتان نظريتان .

م (٤٤) الاولى ما الفرق بين علم الله تعالى و ارادته وقدرته وبين علم الانسان و ارادته وقدرته ؟ والجواب من وجوه . احدها ان صفات الله قديمة بقدمه فهي ثابتة له لذاته وصفات الانسان حادثة بمحدثه وهي وهوية له من الله تعالى كذاته . ثانيا ان علم الله تعالى محيط بكل شيء « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » واما الانسان فاقوى من العلم الا قليلاً و ارادة الله تعالى لا تنير ولا تقبل الفسخ لانها عن علم تام بخلاف ارادة الانسان فانها تتردد لتردده في العلم بالشئ و نفسخ لظهور الخطأ في العلم الذي بنيت عليه وتتجدد لتجدد علم لم يكن له من قبل وقدرة الله تعالى متصرفه في كل ممكن فيفعل كل ما يعلم ان فيه الحكمة وقدرة الانسان لا تصرف لها ولا كسب الا في اقل القليل من الممكنات فكم

من امر يعلم ان فيه مصلحة ومنفعة له وهو لا يقدر على القيام به . ثالثا ان صفات الانسان عرضة للضعف والزوال وصفات الله تعالى ابدية كما انها ازلية وبالجملة ان المشاركة بين صفات الله تعالى وصفات عباده انما هي في الاسم لا في الجنس كما زعم بعضهم فبطل زعم من قال ان اثبات كون الافعال التي تصدر من الانسان هي بقدرته و ارادته يقتضى ان يكون شريكاً لله تعالى « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

م (٤٥) المسألة الثانية - وهي عضلة المقدر . ومحك المنتقد . ان القضاء عبارة عن تعلق علم الله تعالى او ارادته (قولان) في الازل بان الشيء يكون على الوجه المخصوص من الوجوه الممكنة والقدر وقوع الاشياء فيما لا يزال على وفق ما سبق في الازل ومن الاشياء التي يتعلق بها القضاء والقدر افعال العباد الاختيارية فاذا كان قد سبق القضاء المبرم بأن زيداً يعيش كافراً ويموت كافراً فما معنى مطالبته بالايمان وهو ليس في طاقته ولا يمكن في الواقع ونفس الأمر ان يصدر منه لانه في الحقيقة مجبور عليه في صورة مختار له كما قال بعضهم؟ وقد نظم هذا السؤال يهودي فقال :

أيا علماء الدين ذمي دينكم تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
قضاني يهوديا وقال ارض بالقضا فما أنا راض بالذي فيه شقوتي

والجواب عن هذا ان تعلق العلم او الارادة بان فلاناً يفعل كذا لا ينافي انه يفعله باختيار الا اذا تعلق العلم بانه يفعله مضطراً كحركة المرتعش مثلاً ولكن افعال العباد الاختيارية قد سبق في القضاء بانها تقع اختيارية اي بارادة فاعليها لا رغماً عنهم وبهذا صح التكليف ولم يكن التشريع عبثاً

ولا لغواً . وثم وجه آخر في الجواب وهو : لـ كان سبق العلم او الارادة بأن فاعلاً يفعل كذا يستلزم ان يكون ذلك الفاعل مجبوراً على فعله لكان الواجب تعالى وتقدس مجبوراً على افعاله كلها لان العلم الازلي قد تعلق بذلك وكل ما تعلق به العلم الصحيح لا بد من وقوعه . نتمين بهذا ان الجبرية ومن تلا تلوهم ولم يُسمَّ باسمهم قد غفلوا عن معنى الاختيار . واشتبهت عليهم الانظار . فكابروا الحس والوجدان . ودابروا الدليل والبرهان . وعطلوا الشرائع والاديان . وتوهّموا انهم يعظمون الله ولكنهم ما قدروه حق قدره . ولا فقهوا سر نهيه وامره . حيث جرأوا الجهلاء على التئصل من تبة الذنوب والاوزار . وادعآء البرآة لانفسهم والانحاء باللوم على القضاء والمقدار . وذلك تنزيه لانفسهم من دون الله . ولا حول ولا قوة الا بالله . بل ذلك اغراء للانسان . بالانغماس في الفسوق والعصيان . فياعجباً لهم كيف جعلوا اعظم الزواجر من الاغراء . وهو الاعتقاد باحاطة علم الله بالاشياء . أليس من شأن من لم يفسد الجبر فطرتة . ويظلم الجهل بصيرتة . ان يكون اعظم مهذب لنفسه . وهؤدب لعقله وحسه . اعتقادُه بان الله عليم بما يسر ويعلمن . ويظهر ويبطن . وانه ناظر اليه . وه مطلع عليه ؛ بلي ان الاحسان هو ان تبدد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . واما الذين ضلوا السبيل . واتبعوا فاسد التأويل . فيقولون كما قال من قبلهم وقص الله علينا ذلك بقوله عز وجل « سيقول الذين اشركووا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرون » فانظر كيف رماهم العليم الحكيم بالجهل

وجعل احتجاجهم بالتدبر من اسباب وقوع البأس والبلاء بهم . وقوله عن
من قائل « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
آمنوا أنظم من لو يشاء الله اطعمه ان أنتم الا في ضلال مبين » وفي هذا
القدر كفاية لمن لم ينطمس نور الفطرة من قلبه والله عليم حكيم

الإعجاب والتعجب

﴿ همة الرجال تهدي الجبال ﴾

وردت إلنا هذه الرسالة بهذا العنوان من سنغافور فنشرناها مفتخرين بتعاق
قلوب المسلمين مولانا امير المؤمنين أيدد الله تعالى
ما سمعنا في ماضينا بمثل ما رأينا من الاتحاد والاتفاق والتعاون على
البر والتقوى في الاحتفالات التي اقامها اهالى مدينة سنغافوره تذكراً
للجلوس الحميدي السلطاني في العيد القضى اى مضى ٢٥ سنة لمولانا امير
المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وحامى حمى الدين خادم الحرمين
الشريفين النازى مولانا السلطان عبدالحميد خان الثانى ابن المرحوم الغازى
السلطان عبد الحميد خان منذ تولى عرش الخلافة العثمانية ادام الله دولته
واعلى كلمته واطال فى عمره سنين عديده واعواماً مديده آمين فى نهار ١٢
ربيع ثانى عام ١٣١٨ الموافق ١٠ اوقوس ١٩٠٠ انعقدت جلسة فى الجمعية
الاسلامية تحت رئاسة رئيسها السيد عبد الرحمن السقاف ومنشى محمد
صديق والامام محمد يوسف واعضاءها السيد محمود والشيخ على بن حيدر
واحمد بن محمد صالح انقليا وسعيد بن ابى بكر والحاج هارون والشيخ

عقيل باحميد واتفق رأيهم على ان يعلنوا لسائر الجمعيات الاسلامية في سنقافوره وجميع الاثمة وجميع المسلمين عامة بان الواجب على جميع المسلمين ان يشتركوا في الاحتفال الذي سيقع نهار الجمعة ٥ جمادى الاولى الموافق ٣١ اقوس وفي ٢١ ربيع ثاني الموافق ١٩ اقوس اولت الجمعية الاسلامية وليمة لقراءة المولد الشريف واستدعت مقدار ٥٠٠ نفس ومن بعد الفراغ من قراءة المولد النبوي تليت الخطب في حث الحاضرين على أن يتحدوا ويتعاونوا على مايجب نفعه للسلطان المعظم والامة من اظهار شعائر الاسلام وان يتسكوا باهداب العرش الحميدي الحامي لدينهم وان يقيموا الزينة والاحتفالات في يوم الجمعة ٥ جمادى الاولى للاجلوس المأنوس وجميع من حضر استحسن ذلك وخرجوا من دار الجمعية شاكرين داعين للسلطان المعظم ولسائر المسلمين ولمن اقام الوليمة وفي ٢٥ ربيع اول طبع اهل الجمعية الاسلامية ٣٠٠٠ صحيفة اعلنوا ذلك فيها بثلاث لغات العربية وملايو وشوليا وفرقوها على جميع المسلمين لاجل الاشتراك في الزينة والاحتفال وحالما اطلع المسلمون على الاعلانات شرعوا في الاستعداد بنغاية الفرح والسرور وكان احتفال الجمعية على هذا الترتيب : اولا المولد الشريف ثانياً الدعاء لمولانا امير المؤمنين الغازي عبد الحميد خان الثاني بتأييد خلفته الاسلامية ثالثاً ارسال التهنئة في البرق لدار الخلافة رابعاً اطعام الطعام لمن حضر من الاعيان خامساً اطعام الفقراء والمساكين سادساً ادارة الحلوى والمرطبات على الحاضرين سابعاً الدعاء ممن حضر للحضرة الشاهانية وجميع اصراء المسلمين ولعامة المسلمين الاحياء منهم والميتين . وفي يوم الجمعة المذكورة تزينت الجمعية الاسلامية بالرايات العثمانية وفي ليلة السبت حضر

الاحتفال بجميع اهل الجمعية الاسلامية والمدعون واذن لمن اراد ان يتفرج من جميع الاجناس مسلمين وفرنج وصينين واسرائيليين اما الزينة فكانت بالكهربائي والشموع حتى كان الابل كالنهار وكانت موسيقى القلعة الانكليزية في بيت الجمعية الاسلامية تصدح وتطرب الحاضرين . وكذلك جميع المساجد والجمعيات الاسلامية وبيوت المسلمين في جميع شوارع البلد كانت مزينة بالرايات العثمانية وراية الهلال تخفق على جميع البيوت وجميع تجار المسلمين اغلقوا محلاتهم التجارية من يوم الجمعة الى مساء السبت وكان جميع الاجانب مندهشين من عظم الزينة والاحتفال وجميع عساكر الدول وضباطهم الذاهيين الى الصين يتفرجون في انحاء البلد والزينة قائمة والمسلمون في فرح واستبشار وبعد صلاة الجمعة اقيمت الخطب في جميع المساجد في محل مرتفع معد للائمة وجميع المسلمين يؤمنون على الدعاء بطول بقاء سيدنا امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني وجميع المحررين من اهل الجرائد الانكليزية ووقفاً يكتبون ما شاهدوا وبمدفراغ الخطب شرع الخطباء في بيان محاسن الحضرة الشاهانية كالاهتمام بامور المسلمين شرقاً وغرباً وترقيته للملكة العثمانية وللأمة الاسلامية خصوصاً المشروع اسلامي الذي يبدأ بعمده نهار الجلوس وهو السكة الحديدية الحجازية وبلغت اجرة الرسالة البرقية التي ارسلتها الجمعية للحضرة الشاهانية مائة واربعين ريالاً وعلما ان سائر الجمعيات وبعض تجار البلد من المسلمين ارسلوا تفرقات التهاني ايضاً والمرجو من جميع اخواننا المسلمين المجبورين لبندر سنقافوره مثل اهالي جاوه بتاوي وسربايه والصولو وصاران وشربون والتقل وباكلنقن وفريانقان ونجرماسين وفادانق

وفلبان وفتيانه واسى ودلى ومكاسر والتمبوران يقتدوا بأخوانهم المسلمين اهالى مدينة سنمافوره القليل عددهم الكثيرة بركتهم والواجب على جميع اكابر المسلمين مثل رقين ٢ وفاتي ٢ وكندانات ومشايخ العرب ومشايخ الجاوه اى بيق بيق المتولين الوظائف الهولندية والعلماء وكل من فيه بقية من الايمان والنخوة ان يقيم مثل هذا الاحتفال لانه شمار المسلمين ولا مانع اذا قام به اكابر المسلمين مثل السيد العلامة عثمان بن عبدالله بن يحيى خاصة وبقية العلماء عامة والله الموفق للصواب

محب الدولة والملة

ناصر الدين

﴿ أزهر السودان ﴾

اقتضت ارادة الحضرة الخديوية العباسية بناء جامع كبير في مدينة الخرطوم حاضرة بلاد السودان المصرى ليكون كالأزهر في مصر وامر ديوان الاوقاف بأن يصرف عشرة آلاف جنيه لبنائه فقرر الديوان ذلك وقد احتفلت حكومة السودان بتأسيس هذا الجامع ودعت لحضور الاحتفال وجهاء السودان من البلاد المتفرقة وحضره ضباط الجيشين المصرى والانكليزي هناك ووضعوا في الحجر الاول قطع النقود المصرية من الجنيه الى ربع المليم والجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) وضعها قاضى قضاة السودان بيده واشهد الناس على ذلك نائب الحاكم العام على السودان (لان الحاكم الذى هو السردار ونجت باشا الانكليزي كان في اوروبا بالاجازه) مصر حانغير صرة بأن الذى وضع الامانة هو قاضى القضاة باسم سمو الخديو المعظم وخطب هذا النائب خطبة افتتاح الاحتفال وتلاه قاضى القضاة الاستاذ الشيخ

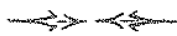
شاكر المصري واننا ننشر خطبه اثرأ تاريخياً مبيناً حقيقة الامر وهي .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي اسس دين الاسلام على اقوى دعائم العمران . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآمر بعبارة المساجد كما نزل به القرآن . وعلى آله وأصحابه هداة الدين ومن تبعهم باحسان (أما بعد) فان الله تعالى قد من على الاقطار السودانية . بمحور فتنة المهديّة . على يد هذه الحكومة الرؤفة بالعباد . العاملة على ما فيه الخير والسعادة للبلاد . وكانت همة رجالها الكرام وامرائها العظام متوجهة لا حياء ما اندرس من معالم الدين . وإشادة ما انطس من مآثر المسلمين . ورفع منار العلوم والمعارف الاسلامية واقامة الشعائر الدينية لذلك صدرت ارادة الملك العادل حامي حمى الاقطار المصرية رجال الاصلاح وماحي ظلم الفتن برايات النصر والفلاح صاحب السمو والفتخامة مولانا الخديو المعظم (عباس حلمى باشا الثانى) بإنشاء هذا المسجد فى مدينة الخرطوم ليكون محطاً لرجال العلم والعلماء وملجأ لطلاب العلوم والمعارف من جميع الأنحاء والارجاء وليكون المدرسة الكبرى للشريعة الاسلامية فى الاقطار السودانية كما ان الجامع الازهر المعمور هو المدرسة الكبرى للعلوم الدينية فى الاقطار المصرية وقد خصص لبنائه عشرة آلاف من الجنيهات تبرع بها ديوان الاوقاف المصرية وقد اختير لذلك ان يكون هذا المسجد فى وسط ميدان عباس الذي تبلغ مساحته سبعة وعشرين فدانا وخصصت الاماكن القريبة منه لتكون مكاتب لتعليم القرآن للاطفال من اولاد المسلمين أما مساحة هذا المسجد الجامع والساحة الخاصة به فهى اربعة عشر الف متر مربع اى ثلاثة فدادين ونصف فدان وهو مربع

الشكل له ابواب ثلاثة في وسط اضلاعه الاربعة ما عدا الضلع الذي فيه القبلة وبابه العمومي هو المسامت لقبلته وساحته الخاصة به محاطة بسور له اربعة ابواب في وسط اضلاعه الاربعة وقد جعل في زوايا هذا السور الاربعة اربع مدارس لكل مذهب من المذاهب الاربعة مدرسة تكون مأوى لطلابها يشتغل فيها طلبة العلم بتلقي مذهب الامام أبي حنيفة النعمان والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين وبتلقي علوم الحديث النبوي وتفسير القرآن والتوحيد وأصول الفقه والعلوم العربية والعلوم العقلية بجميع انواعها تحت رعاية شيخ الجامع الذي يكون رئيساً على مشايخ المذاهب الاربعة الذين تستدعيهم حكومة السودان لنشر العلوم وبثها في الاقطار السودانية وتخصص لهم وتلأمذتهم من النفقات ما يقوم بكتابتهم على احسن حال واقوم طريق على النهج المتبع في ادارة الجامع الازهر المصري وكما ان الجامع الازهر هو ثالث مسجد اسس في مصر وكان الشروع في وضع اساسه في الثاني والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ٣٥٩ من الهجرة النبوية في اول الدولة الفاطمية فهذا المسجد هو ثالث مسجد اسس في مدينة الخرطوم في عهد صاحب المآثر والمفاخر والراية المنصورة مشيد مباني المعاني على دعائم العدل والانصاف سعادة الفريق ونجت باشا سردار الجيش المصري وحاكم عموم الاقطار السودانية احسن الله ايامه ونصرها وجملها بوجوده وازهرها وقد تاب عنه في وضع الحجر الاول من التأسيس بيده الكريمة صاحب المقام الرفيع والرتبة العلمية سعادة اللواء جكسون باشا نائب حاكم عموم الاقطار السودانية فامر وفقه الله أن يحتفل بهذه المأثرة الكريمة احتفالاً بهياً

يحضره اكابر رجال الحكومة السنية وعظماؤها ونهاؤها وأن يكون عيداً
لمعوم الاهالى فلي دعوته ارباب الوجاهة والكرامة وعظماء الرجال من
كل طبقة وطائفة ولذلك وضع سعاده الآن الحيز الاول من هذا
المسجد المعظم ويعلن في هذا اليوم يوم اثنين وعشرين من شهر جمادى
الاولى سنة ١٣١٨ الف وثلاثمائة وثمانية عشر هجرية الشروع في
تأسيسه رسمياً لتم المشابهة بينه وبين الجامع الازهر في التأسيس وليكون
بفضل الله تعالى منبعا للمعوم والمعارف على مرّ الدهور والاعوام يتخرج
منه العلماء الاعلام حملة الشريعة وهداة الدين كما كان الازهر المعوم منذ
تأسيسه الى الان ونحفظ هذا التاريخ ليكون عيداً سنوياً نذكر به فضل
الحكومة السودانية على عنايتها باحياء شعائر الملة الاسلامية وحسن نيتها
نحو الدين الاسلامي ونسأل الله تعالى أن يوفق رجال الحكومة القائمين
باعباتها الى ما فيه الخير للبلاد والصلاح للمباد آمين اه .



(الكلم الروحانية في الحكم اليونانية) يذاكر القراء اننا كتبنا من
عهد قريب نبذتين في المنار من حكم الفلاسفة ونواديرهم وعلنا انها وقعتنا
موقع الاستحسان حتى استزادنا بمض الفضلاء من ذلك . ونحن الآن
ندلم على الينبوع الذي استقيننا منه تلك الحكم وهو كتاب الكلم الروحانية
تأليف الاستاذ ابي الفرج بن هندو المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وقد طبع هذا
الكتاب طبعاً متقناً في مطبعة الترقى الشهيرة بتصحيح ملتزم طبعه الفاضل
الشيخ مصطفى القباني وثمان النسخة منه اربعة غرورش اميرية ويطلب من
دار الترقى وغيرها فتمت الادباء والفضلاء على مطالعته واقتباس حكمه

﴿ جمعية شمس الإسلام ﴾

كان مجلس ادارة هذه الجمعية الاسلامية الشريفة قرر توقيف الاجتماع الاسبوعي العمومي كما اعلن في المنار والمؤيد وقد استمر هذا التوقيف مدة ايام الصيف الشديدة الحر ولما رحل الصيف وهجرنا هجرته طفق اعضاء الجمعية الصادقون ومحبوا خير الملة يطالبون باعادة الاجتماع الاسبوعي العام لما فيه من الفوائد لا سيما عند ما رأى هؤلاء الفضلاء غرس الجمعية قد نما وازهر وايضاً منه الثمر وظهر لهم من صرف اموالها على فتح المدارس لتربية اولاد المسلمين تربية مليّة وتعليمهم ما يكون مسعداً لهم في دينهم ودنياهم (ان شاء الله تعالى) انها بريئة من كل مقصد سياسي اذ اصحاب تلك المقاصد يدخرون المال ليلغوا به الى مقصدهم . فقد فتحت الجمعية مدرسة في ملوى للذكور ومدرسة في حلوان للبنات ومكتباً في بنى سويف ومدرسة في الفيوم للبنين وهي شارعة في فتح مدرسة أخرى فيها للبنات وقد كتب الينا بعض اخواننا هناك مبشراً بنجاح الاكتاب وبأن العمل سيظهر قريباً ان شاء الله تعالى . وكذلك علم هؤلاء الاخيار ان الجمعية مخصصة لاولادنا الخليفة والسلطان الاعظم كما يجب على كل مسلم حلينته واهيره لان منها جبا الشرع الاغر الذي يأمر بطاعة اولى الامر

هذا ما كان موجِباً للإلحاح باعادة الاجتماع الاسبوعي عند ما ذهب الحر وزال المانع وهو امر متحتم بنفسه من غير طاب ولا إلحاح ولذلك تعلن الجمعية بانها جبات موعد الاجتماع ليلة الجمعة من كل اسبوع بدلا من ليلة الاثنين فليفضل اهلها الصادقون وليبعد السعاة والمنافقون ومحلها في

اول شارع درب الجمايز معروف للجميع

البيع والخرافات وَالْبِقَالِيَّةُ وَالْعَجَابُ

تقديم الاحاديث الموضوعة ❦

(الكتب والرسائل الموضوعة) ان الاحاديث الموضوعة تعد بمثابة الالوف والوف الالوف فلا يمكن حصرها فنشر وتعامها الناس وقد ذكروا ضوابط يعرف بها الموضوع وكتب بعض الفضلاء مقالة في الموضوعات نشرت في مجلة السنة الثانية من المنار وسنزيد الموضوع بحثاً. ومن غرائب هذا الباب ان المحدثين بينوا ان بعض المصنفات موضوعة في جملتها وتفصيلها فمن الاربعون الودعانية التي يقال لها في بلاد اليمن السبلقية قال الصناني عند النص على وضعها: واول هذه الودعانية « كان الموت فيها على غيرنا كتب » وآخرها « ما من بيت الا وملك يقف على باب كل يوم خمس مرات » الخ وفي رواية ملك الموت والحديث مشهور سمعته على المنابر من خطباء الجهل وقال في الذيل ان الاربين الودعانية لا يصح منها حديث مرفوع على هذا النسق في هذه الاسانيد وانما تصح منها الفاظ يسيرة وان كان كل كلامها حسناً وموعظة فليس كل ما هو حسن حديثاً. ثم قال وهي مسروقة سرقها ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعه ويقال انه الذي وضع رسائل اخوان الصفا وكان من اجمل خلق الله في الحديث واقلمهم حياء واجراهم على الكذب. وذكر الذهبي نحو هذا في مؤلفاته غير مرة.

ومنها كتاب فضل العلم لشرف الدين الباجي واوله « من تعلم مسألة من الفقه » الخ. وقد وضع جهال المتفقهه احاديث في تعظيم الفقهه ليعظم بهذا شأنهم مع ان علم ظواهر الاحكام الذى يسمونه فقها لم يكن يسمى بهذا الاسم فى الصدر الاول وانما الفقه هو العلم باسرار الدين وتفوذ الفهم الى حكمة الله فى الحلال والحرام والحظر والاباحه كما بينا ذلك فى مقالات سابقه

ومنها وصايا علي كرم الله وجهه التى اولها « يا علي لفلان ثلاث علامات » وفى آخرها النهي عن المجامعة فى اوقات مخصوصه قال الصغانى وكلها موضوعه . وقال فى الخلاصه وصايا علي كلها موضوعه الا الحديث الاول وهو « انت منى بمنزلة هرون من موسى » فيظهر انها نستختان قال فى اللالى المصنوعه فى الاحاديث الموضوعه : وكذا وصايا علي موضوعه اتهم بها حماد بن عمرو وكذا وصاياها التى وضعها عبدالله بن زياد .

ومنها احاديث الشيخ المعروف بابن ابى الدنيا الموضوعه باسناد واحد وقد زعموا ان هذا الشيخ ادرك سيدنا علياً كرم الله وجهه وعمر طويلاً . ومنها احاديث ابن نسطور الرومى واحاديث بشر ونعيم وسالم وخراس ودينار عن انس (رضى الله عنه) كلها موضوعه لا اصل لها .

ومنها احاديث ابى هدايه القيسى : ومنها الكتاب المعروف بمسند انس البصرى وهو نحو ثلاثمائة حديث يرويه سمعان المهدي عن انس واوله امتى فى سائر الامم كالقمر فى النجوم قال فى الذيل لا يكاد يعرف الصقت به نسخة موضوعه قبح الله واضعها . وقالى فى اللسان هى من روايه محمد بن مقاتل الرازى عن جعفر بن هرون عن سمعان . ومنها الاحاديث التى

تروى بإسم أحمد قال الصغاني لا يصح منها شيء : ومنها خطبة الوداع عن أبي الدرداء وأولها ألا لا يركب أحدكم البحر عند ارتجاعه . قال في الآلء وكذا الخطبة الأخيرة عن أبي هريرة وابن عباس فهي بطولها موضوعة . وقال في الوجيز قال ابن عدي كتبت جملة عن محمد بن محمد بن الأشعب عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن علي رفعها وهي نسخة فيها الف حديث عامتها مناكير قال الدارقطني انه من آيات الله وضع ذلك الكتاب يعني (العلويات) قال ابن حجر وسماه السنن وكله بسند واحد . ومنها نسخة من رواية عبدالله بن أحمد عن ابيه عن علي الرضى عن آبائه كلها موضوعة باطلة . ومنها نسخة وضعها اسحق الملقطى قال ابن عدي هو وضعها كلها . ومنها النسخة المروية عن ابن جريج عن عطاء بن سعيد وفيها الوصية لابي بالجماع وكيف يجامع وكلها كذب . ومنها كتاب المروس لابي الفضل جعفر بن محمد بن علي قال الديلمي كلها واهية لا يعتمد عليها واحاديث منكورة . ومنها نسخة أحمد بن اسحق بن ابراهيم ابن نبيط بن شريط عن ابيه عن جده كلها موضوعة . هذه الكتب والنسخ المشهورة بالوضع عند المحدثين وسندكر الكتب الموضوعية في التفسير بخصوصه وفي بعض الادعية ونسكت عن موضوعات الشيعة بخصوصهم لثلاثتهم بالتخامل .

فهل يصح مع هذا كله ان يثق احد بكل حديث يراه في كتاب او يسمعه من عالم او خطيب ؛ كلا ان التحرى في هذا المقام مؤكد الوجوب لئلا يدخل الانسان بالتساهل في وعيد الحديث المتواتر « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية بدون (متعمدا)

متعمدا فليتبوأ مقعده من النار « وفي رواية بدون (متعمدا)

﴿ قسم الموارد والمواسم ﴾

كيف ننتفع بالموالد والمواسم

للانتفاع بالموالد طريقتان احدهما للحكومة وثانيتها للعلماء والمرشدين . اما الاولى فهي اقرب منالاً لان الحكومة على كثرة ما يذمها الناس ويرمونها بالولوع والشغف بايذاء الرعية هي اقرب الى القيام بالمنافع الاجتماعية من رؤساء الدين الذين لا يكاد يلوح في خيالاتهم انهم مكلفون بعمل ما للأمة بمجموعها الا ان يسأل احدهم عن حكم فقهي فيجيب عنه باجر او بغير اجر او يطلب منهم احد اخذ « العهد » فيعطونه بمقابل عاجل او آجل وهذا من الامور الفردية لا نظر فيه للأمة بمجموعها وكيف تسعد وتشقى وكيف تصالح وتفسد . وساداتنا الكرام لا ينكرون هذا ولكنهم يقتدرون عنه بان النظر في المصالح الاجتماعية موكل للحكام دون غيرهم ولذلك نرى العقلاء الباحثين يائسين من اى اصلاح في مثل هذه الموالد يتوقف على العلماء ولهم في هذا كلام كثير لا نحب الاطالة فيه وحسبك انهم يهتمونهم بأنهم يودون بقاء هذه الموالد مهما عم فسادها لما يصيبهم فيها من حظوظ الدعوات والولائم ، ونحن لا نسلم بكل ما يقوله الناس في هذا المقام ونعتقد انه لا يوجد مسلم اصاب شمة من علم الدين او من الاسلام نفسه الا ويود اصلاح هذه المجتمعات العمومية ولكن علماءنا ما تعودوا النظر في الاصلاح الاجتماعى ولو وجهوا انظارهم اليه وعلموا كيف يستعملون نفوذهم الروحي وسلطتهم الدينية لبادروا الى العمل وكان لهم من الاصلاح افضل الاثر وسنين السبب

في اعراضهم عن شؤون الامة الاجتماعية وعذرهم الحقيقي في ذلك . واما مشايخ الطرق وهم زعماء هذه الموالد ومدبروا ارحيتها فهم في الغالب من التحوت والهمج الذين لا يرجي الاصلاح لهم فما بالك بالاصلاح منهم . يجيء احدهم من البيت او الغيط بل ومن الحانة والماخور فيطلب منشور المشيخة فيمطاه بريال واحد ويصير بذلك مرشداً للامة يجلس على سجادة الامام الجنيد رضى الله تعالى عنه . وقد طال بنا الاستطراد حتى كدنا تكلم عن الطريقة الثانية قبل الكلام على الاولى القريبة وهي

يمكن للحكومة ان تجعل على كل من يحضر المولد ضريبة لا تقل عن قرشين فيجتمع لها بذلك من موالد السيد الثلاثة نحو الاربعة ملايين اذا فرضنا ان من يحضرها مليونان فقط والموالد في مصر تعد بالمئات فيما اظن ومنها ما يناهز بمن يحضر اليه مولداً من موالد السيد او يزيد على بعضها وبهذه الملايين الكثيرة يمكنها ان تعمل اعمالاً كبيرة في اصلاح هذه المجتمعات الصحى والمادى والادبى يمكنها ان تبنى محل الاجتماع العام . حيث تنصب السرادقات وتضرب الخيام . فتجعل له طرقاً فسيحة يقل فيها الزحام . ومماهد مخصوصة لكل صنف من الانام . فلا يتقارب الابرار والفجار . ولا يتجاوز اهل القرآن والاذكار . مع اهل الطبل والمزمار . وتجعل في بعض المواضع . سراحيض ومناصع . (هي المحلات التي يتخلى فيها لبول ونحوه) تستوفى فيها الشروط الصحية . الى غير ذلك من لوازم المعارض المدنية . ومتى شرعت الحكومة بذلك . فهي ادري بما هنالك . واما الطريقة الثانية فهي متوقفة على وجود الرجال المصلحين .

من العلماء والمرشدين . وقد علم القراء مما نشرناه غير صرة اننا ذاكرنا

في هذا الموضوع شيخ مشايخ الطرق سماحتو السيد توفيق البكري فاعترف بشدة الحاجة الى اصلاح هؤلاء ، وخطر له ان يؤلف كتاب في كيفية السير التي يجب ان يكون عليها مشايخ الطرق واستحسن ان يكون كاتب هذه السطور هو المؤلف لذلك الكتاب بل اشار بتأليف كتابين احدهما يسمى (الشيخ) ويكون في وظائفه وآدابه وثانيهما يسمى (المريد) ويكون في وظائفه وتأليف الكتب في هذا ليس بالسير ولكن السير الزام أولئك المشايخ الجهال بالعمل به اذا قلنا انهم يفهمونه بمجرد قراءته ويصلون الى النهاية منه . وكيف يعملون باختيارهم عملاً يهدم بناء خرافاتهم . ويدرك صروح خزعبلاتهم . وينضب معين ثروتهم . ويفيض ينابيع معيشتهم . ويفرض عليهم العمل . وقد أتوا البطالة والكسل . ويحظر عليهم السمت . وهو رزقهم البحت . الى غير ذلك مما يعرفه الاكثرون في اكثرهم . ولا يجمله اكبرهم في اصغرهم . والرأي الصحيح في الاصلاح . الذي يقرن به النجاح والفلاح . انما هو استئصال هذه الجراثيم الوبيثة واختيار طائفة من الشيوخ المهذبين المارفين بالدين والآداب وطرق التهذيب ولو في الجملة فهؤلاء هم الذين تنفعهم الكتب والارشادات .

﴿ القمار . في الكبار والصغار ﴾

القمار آفة الكسب وجائحة المال ومنسدة الاعمال وميكروب الكسل ومجلبة الزلل ولقد ابتلى به المصريون ابتلاء افقر اغنياءهم واذل كبراءهم من اصيب به منهم . وكل مصري يعلم ان بلاء المضاربات في هذه السنة كان اشد من بلاء انخفاض ماء النيل ونقص غلة الارض .

وليس من غرضنا الآن شرح مضاره وبيان خساره وانما الغرض التنبيه على ان الفقراء والمساكين قلدوا الاصراء والاعنياء في هذه الموبقة كما هي سنة الكون فادخلوا المقامرة في كل الحسائس والمحقرات حتى تجذب باعة القستق لا يبيعون الآن بالدرهم وانما يأخذ أحدهم قبضة ويسأل صريد الشراء « ازوج ام فرد » فان جاء عددها كما يقول المالك اخذ ثمنها مضاعفاً والا اعطاها مجاناً وقد شاهدنا هذا بنفسنا وهكذا يجنى الكبراء على سائر الناس وهم الذين يخربون البلاد ويهلكون العباد

﴿ القرافة ومنكراتها ﴾

ان شأن المسلمين في مقابرهم لمن اعجب الشؤون لا ينطبق على شرع ولا عقل ولا ذوق . يبنون القصور على القبور ويجعلون فيها الاثاث والرياش والانية والماعون وكل ما يحتاجه السكان المقيمون ويقضى الكثيرون منهم ايام العيد فيها . اكل وشرب ولهو ولعب . الخ الخ اذا قرأ هذه الكلمات من لا يعرف عادة هذه البلاد ولم ير مقابرها والطرق الموصلة اليها يتخيل ان الطرق اليها وفيها انظف من طرق المدينة لانها من جهة منزهة ومن جهة اخرى لا تستغنى طبقة من الطبقات عن السير فيها لتشجيع الجنائز اذ لا يوجد في العالم طريق يمر فيه كل فرد من كل جديد طبقة الا طريق المقبرة ومع هذا نرى طريق قرافة مصر في اسوا حالة وسنين ذلك مع طريقة اصلاحه في جزء آخر

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المشكاة

١٣١٥

يتوقى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ١٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

« نبذة خامسة »

الأرجاء في مقالات الموضوع الواحد . تاريخ علم الحساب . اعتراف الأفرنج للعرب
بانهم اساتذتهم فيه . نسبتهم الأرقام الحسابية للعرب . اضافة العرب المتأخرين لها الى
الهنود خطأ . اقدم كتاب توجد فيه هذه الأرقام . وضع العرب لعلم الجبر والمقابلة .
حظ من سبقهم منه . كيف توضع العلوم . علماء الجبر وكتبه . الهندسة . استبدال
انصاف اوتار الاقواس بأوتار الاقواس . مساحة المثلثات . الخطوط المماسية . حساب
الاقواس . القانون الخامس لحل مثلثات الزوايا القائمة . علماء الرياضة المسلمين .
العلوم الرياضية عند المسلمين اليوم .

اكثرت المواضيع التي نكتب فيها واسعة الميدان . كثيرة الفروع
والافئان . فاذا اخذنا في موضوع منها يعارضنا في الاسترسال بتحقيقه .
ومتابعة السير في طريقه . التفادى من ملل القراء الكرام . وسنوح المناسبة
لمقال آخر يقتضيه المقام . ومن المواضيع التي تركنا الكتابة فيها قبل ان تبلغ
منها ما نريد . كرامات الاولياء ومدنية العرب وقد طال العهد على الاولى

الجديد

و

شبكة

NEW & EXCLUSIVE

وما هو من الأخرى بعبء. فنعود إلى القريفة العهد. ثم نكر على البعيدة من بعد. وقد كان آخر ما كتبناه عن العرب تقدمهم في العلوم الفلكية. ونعقبه الآن بيان شأنهم في الفنون الرياضية. لما بين الرياضة والفلك من الولاء والحب. بل من الإخاء والقرب.

﴿ العلوم الرياضية ﴾

(علم الحساب او العدد) هذا العلم قديم في البشر لا يعلم واضعه لانه من الضروريات التي تهدي الانسان اليها فطرته ولا بد انه كان معروفاً للكلدانيين الذين هم من اقدم الامم فيما يعرف من التاريخ لانهم كانوا على معرفة بعلم الفلك وهو يتوقف على الحساب ولكن لا يعرف للامم القديمة فيه آثار ومصنفات ترجع اليها الامم المتقدمة الآن وتعد تلك الامم هي المفيدة لها هذا العلم الذي هو سلك عقد الاجتماع البشري ولا يعرف الافرنج اماماً لهم فيه الا العرب حتى انهم يسمون الارقام المستعملة عندهم الآن الارقام العربية ويعترفون بانهم اخذوها عن العرب وهذه الارقام هي التي تقدم بها علم الحساب وكانوا قبلها يشيرون الى الاعداد بحروف المعجم وهذه الارقام الافرنجية قريبة الصورة من الارقام العربية واستعملها اسهل من استعمال الارقام الرومانية بل استعمال الحروف اسهل من هذه واهل المغرب الاقصى الاسلامي يستعملون الآن الارقام التي يستعملها الافرنج ولعل اهل الاندلس كانوا يستعملونها ايضاً وعندهم اخذ الافرنج الجديد ومن الغريب ان العرب من عهد بعيد الى اليوم يسمون الارقام العربية بالارقام الهندية والمعروف عند مؤرخي الافرنج ان الهنود اخذوها عن اوربا من زمن ليس ببعيد وان اهل اوربا اخذوها عن العرب كما قلنا آنفاً. واقدم

مصنف في الحساب استعملت فيه هذه الأرقام هو كتاب الرئيس ابن سينا الفيلسوف الاسلامي الشهير ويوجد في المكتبة الحديوية بمصر .

(الجبر والمقابلة) هذا الاسم عربي ظاهر وهو يدل على ان العرب

هم الذين وضعوا هذا العلم واخترعوه وبذلك قال بعض المؤرخين والافرنج يعترفون بانهم اخذوه عن العرب باسمه ومسماه . ومن المؤرخين

من فند القول بان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم وقالوا ان ديوفنتوس

الاسكندري من اهل القرن الرابع للميلاد هو اول من الف فيه وكتبه

لم تزل موجودة الى الآن والحق ان هذه الكتب وهي ستة ليس فيها

القواعد استخراج القوات وطريقة حل المسائل وليس فيها اصول الفن

وقواعده الاساسية التي امتاز بها وصار فناً مستقلاً . وانما فعل ذلك العرب

واكثر العلوم والفنون ما اهتدى واضعوها الى جعلها علوماً ممتازة واصلاً

اصولها واستخرجوا منها الفروع الا بعد ما اهتدى قبلهم الناس الى بعض

مسائلها . وينقل عن سيدنا علي عدة مسائل حلها بالجبر واعتبر ذلك بفنون

البلاغة التي قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبدالقاهر الجرجاني تجد

ان العلماء قد سبقوه الى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك

ان جعلوها علماً كما جعلها . قال الحكيم العربي ابي خلدون ان اول من كتب

في هذا الفن ابو عبد الله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم وجاء

الناس على اثره فيه وكتابه في مسائله الست من احسن الكتب الموضوعة

فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فاجادوا . واما موافقة كتاب محمد بن

موسى في الجبر لطريقة اهل الهند فلا يدل على ان العرب اخذوا الجبر عن

الهنود واول من الف فيه من اهل اوربا لوكاس باتشيولوس دي بورغو



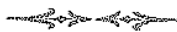
الايطالى (طبع كتابه سنة ١٤٩٤ م ثم سنة ١٥٢٣) وذكر في مصنفه ان ليونرد وبوناتشيو التاجر تعلم الجبر في اوائل القرن الثالث عشر من العرب في سواحل افريقية والشرق . والعرب هم الذين طبقوا الجبر على الهندسة . ويوجد في كتب الجبر العربية التي لا مجال للقول بان اصحابها اخذوا عن الافرنج استعمال الحروف في الجبر بدلاً من الارقام وهو يدل على ان العرب هم الذين سبقوا الى هذا الاختراع خلافاً للذين يقولون انه من استعمال الافرنج

(الهندسة والمساحة وفروعها) ذكرنا في النبذة الثالثة ان العرب ترجموا على عهد المأمون هندسة اقليدس وتيودوس واپولونيوس واسيقليس ومينيلوس وشرحوا ايضاً مؤلفات ارشميد في الكرة والاسطوانة وغيرها وذكر المحقق بن خلدون وغيره ان كتاب اقليدس ترجم في زمن ابى جعفر المنصور ثم اجتهد العرب في الفن اجتهاداً لم يدع لمن بعدهم الا تقليدهم وانت ترى ان اهل الغرب ما زادوا على العرب في نظريات الهندسة شيئاً وانما زادوا في الانتفاع بالهندسة عملاً لكثرة اختراعاتهم الطبيعية .

ومن علماء الرياضة في العرب البتاني الذي تقدم ان الافرنج يسدونه بطليموس العرب وهو الذي اخترع استبدال انصاف الاوتار للأقواس المضاعفة (وهي جيوب الاقواس المصورة) بأوتار الاقواس التي كان يستعملها اليونانيون في حساب المثلث وقال ان بطليموس لم يكن يستعمل الاوتار الكاملة الا لتسهيل الاثبات والتوضيح . ووصل الى معرفة القاعدة الاساسية لمساحة المثلثات الكروية واستعملها في مواضع كثيرة . واخترع ايضاً عبارة جيب وتمام جيب - ولم يكن يستعملها اليونان - والخطوط EW & EX

المهامة للأقواس وأدخلها في حساب الأرباع الشمسية وسماها الظل الممدود وهو المعروف في كتب المتأخرين بالخط المماس المستعمل في حساب المثلثات . ثم اهتدى العرب في زمن ابن يونس وزمن أبي الوفاء (وتقدم تاريخهما في علم الفلك) الى استعمال الخطوط المهامة في مساحة المثلثات واخترع ابن يونس حساب الاقواس التي سهلت قوانين التقويم وأغنت عن كثرة استخراج الجذور المربعة . وشرح ابو الوفاء مسائل الجيوب واهتدى من ذلك الى معرفة خطوط آخر تتعلق بمساحة المثلثات واستعملها في كتابه حل نظريات في علم الفلك المطبق على الكرة .

ومن علماء الرياضة جابر الفلكي (المتوفى سنة ٤٤٢) الذي وضع القانون الخامس من القوانين الستة المستعملة في حل المثلثات ذوات الزاوية القائمة ولم يكن عند اليونان الا اربعة قوانين . والذين ألفوا في الهندسة وفروعها كثيرون منهم ثابت بن قرة ويوسف بن الحجاج والرئيس بن سينا فقد أفرد لها جزءاً من الشفاء وابن الصلت وابنا شاكر وابن الهيثم وابو الحسن علي المهندس الفلكي وغيرهم . وقد عاد المسلمون الى هذه العلوم بالزام الحكومة تعليمها في مدارسها لحاجتها اليها في اعمال كثيرة مدنية وحرية لا تقوم الا بها وأما اهل الازهر الشريف فلا يزال معظمهم يعادونها باسم الدين ولا بد ان يستدير بهم الزمان حتى يعودوا الى ما كان عليه اسلافهم الكرام . او يلقبهم في زوايا الاهمال او الاعدام ويقضي الله امراً كان مفعولاً . ونسأل الله توفيق علماء هذه الامة وعامتها الى ما فيه خيرها ورشدها انه سميع الدعاء .



﴿ اسرار البلاغة ﴾

ما وضع علم من العلوم وصار فناً مستقلاً يفرد بالتدوين والتصنيف الا واخذ الواضعون له قواعده العامة ومسائله الكلية من المعلومات انفسها بعد النظر في جزئياتها بعين الاعتبار والتأمل في عللها وفي اجتماعها واقتراقها واختلافها واتفاقها وغير ذلك من عوارضها الذاتية . ثم ما اتسعت دائرة علم وتشعبت مسائله وكثرت فروعه الا بمثل ذلك لان العلم هو المرآة التي تنطبع فيها صور المعلومات على ما هي عليها في انفسها او هو نفس الانطباع والمرآة هي نفس العالم . هذا هو الشأن في العلوم الحقيقية فمن ذهب في العلم مذهب النظر الفكري المحض والبحث في عبارات المؤلفين من غير ملاحظة المعلومات يضيع العلم ولا يتبقى عنده الا الجهالات الخيالية التي تتولد عنده من الابحاث اللفظية او النظرية العقيمة فتكون على مرآة العقل كالصدأ الذي يعلو المرآة فيفسدها ويبطل فائدتها . ومن هنا يتجلى لليبس ان ادعاء الفصل بين العلم والعمل باطل فلا يجوز ان يكون احد عالماً بغير كذا متمكناً منه وليس عنده معرفة بالمعلومات التي تصدق عليها مسائل ذلك العلم وقواعده بحيث يستعملها استعمالاً صحيحاً على ما هي عليه في انفسها .

من العلوم الحقيقية التي معلوماتها ثابتة في انفسها ويجب ان تكون مسائل العلم منطبقة عليها علوم اللغة مفرداتها واساليبها فمن لم تعرض عليه مع تعلم قواعدها او قبائها او بدها لا يمكن ان يكون عالماً بها علماً صحيحاً يقدر

به على العمل وهو الاتيان بالكلام العربي الصحيح قولاً وكتابة على اسلوب العرب انفسهم وماهتدى العلماء الواضعون لهذه العلوم الى وضئها الا بعد اطلاعهم الواسع على الكلام العربي الفصيح والنظر فيه على الوجه الذى قررناه آنفاً . تخلف من بعدهم خلف جعلوا قواعد هذه العلوم نظرية محضة واشتغلوا بها لذاتها ثم شغلوا عنها ايضاً بالبحث فى اساليب المصنفات التى وضعت بعد فساد ملكة اللغة فاضاعوا العلم واللغة جميعاً وصار احدهم يقضى عمره بمدارسة علوم العربية وبلاغتها ولا يقدر فى نهايته على فهم الكلام البليغ فضلاً عن الاتيان بمثله قولاً او كتابة . وقد ستروا على انفسهم هذا الجهل بقاعدة وضعوها كذباً من عند انفسهم وهى « ان العلم لا يستلزم القدرة على العمل » وفرعوا من هذا الاصل فرعاً مثله كما يبنى الفاسد على الفاسد فقالوا « ان فحول علماء البلاغة لم يكونوا بانغاء !!!

هذا المرض العضال لا علاج له الا الرجوع بالعلوم الاسلامية الى الوراة بضمة قروب والاخذ بكتب الائمة الذين دونوا العلوم ووضعوا الفنون ومن يقرب منهم وهو الطريق الذى سار عليه مولانا الاستاذ الاكبر والمصلح العظيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وان خالفه فيه من علماء الازهر من يعجز عن فهم كتب القدماء فضلاً عن تدريسها ويشقل عليه ان يقرن العلم بالعمل لان ما عنده من العلم خيالات لا تهدي الى عمل فبعد ان سعى بطبع البصائر النصيرية فى المنطق واتم قراءته درساً فى الازهر وجه نظره الثاقب لطبع كتب امام البلاغة بل واضع فنون البلاغة ومؤسسها الشيخ عبد القاهر الجرجاني (سقى الله ثراه) ولعبد القاهر كتابان فى البلاغة مشهوران ينقل عنهما البلاغة احدهما اسرار البلاغة



والثاني دلائل الاعجاز . لم يوجد في القطر المصري نسخة من الكتاب الأول ولكن كان يوجد نسخة منه في طرابلس الشام فاستحضرتها بأمر الأستاذ وبعد ما نظر فيها رأى ان فيها غلطاً نسخياً وسقطاً وعلما ان في بعض مكاتب الاستانة العلية نسخة اخرى فامر الأستاذ بعض طلاب العلم النبهاء فذهب الى الاستانة مخصوصاً وقابلها عليها فخرج لنا من النسختين نسخة صحيحة وتولى مولانا الأستاذ تصحيحها وضبطها بعد ذلك بنفسه واصرنا بطبعها فباشرنا بالطبع وياشره بتدريس الكتاب في الجامع الأزهر فأقبل على حضور درسه مع المجاورين كثيرون من العلماء وكبار الموظفين والكتاب والشعراء واساتذة المدارس الاميرية .

اما عبارة الكتاب فهي في الطبقة العليا من السلاسة والمتانة واسلوبها عربي صريح لا عرقي معتد كتب السعد فن دونه ويكثر فيها من الشواهد والامثال ويتفنن فيها بالوصف ويحلي المعاني بأبهج الصور واحسنها فهو علم وعمل في آن واحد فاجدر به ان يطبع في النفوس ملكة البلاغة والبيان وهالك نموذجاً منه (واما الحصول عليه فيعلم من الاعلان الذي على غلاف المنار) قال عبد القاهر

القول في الاستعارة المفيدة

اعلم ان الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب دون الاول وهي أمثلة ميدانا، واشد اقتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسناً واحساناً، واوسع سعة وابعد غورا، وأذهب نجد في الصناعة وغورا، من ان تجمع شعبها وشعوبها،



وتحصر فنونها وضروبها، نعم واسخر سحراً، واملأ بكل ما يملأ صدراً^(١)،
 ويمتع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أنساً، واهدى الى ان تهدي اليك عذارى
 قد تحب لها الجمال، وعني بها الكمال، وان تخرج لك من بحرها جواهر
 ان باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعاً لا يقصر، وأبدت من
 الاوصاف الجليلة محاسن لا تنكر، وردت تلك بصنعة الحجل، ووكلتها
 الى نسبتها من الحجر، وان تثير من معدنها تبراً لم تر مثله، ثم تصوغ فيها
 صياغات تعطل الحلي، وتربك الحلي الحقيقي، وأن تأتيك على الجملة بمقائل
 يأنس اليها الدين والدنيا، وشرائف^(٢) لها من الشرف الرتبة العليا، وهي
 اجل من ان تأتي الصفة على حقيقة حالها، وتستوفي جملة جمالها.

ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان ابدأ في صورة مستجدة
 تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلاً، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد
 اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك
 المواضع شأن مفرد، وشرف مفرد، وفضيلة مرموقة، وخلاصة مرموقة،
 ومن خصاً نصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من
 المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر،
 وتجنبي من الفصن الواحد أنواعاً من الثمر، واذا تأملت أقسام الصنعة التي
 بها يكون الكلام في حد البلاغة، ومعها يستحق وصف البراعة، وجدتها
 تفتقر الى ان تثيرها حلاها، وتقصر عن ان تنازعها مداها، وصادقتها
 نجوماً هي بدرها، وروضاً هي زهرها، وعرائس مالم تعرفها حليها فهي
 عواطل، وكواعب مالم تحسنها فليس لها في الحسن حظ كامل، فانك لترى

بها الجماد حياً ناطقاً ، والاعجم فصيحاً ، والاجسام الحرس مينة ، والمعاني الخفية ، بادية جلية ، واذا نظرت في اصر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعز منها ، ولا رونق لها ما لم ترنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، ان شئت ارتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسست حتى رأتها العيون . وان شئت لطفت الاوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لاتنالها الا الظنون ، وهذه اشارات وتلويحات في بدايتها . وانما ينبغي الغرض منها وبين اذا تكلم على التفاصيل ، وأفرد كل فن بالتمثيل ، وسترى ذلك ان شاء الله ، واليه الرغبة في ان تُوفق للبلوغ اليه ، والتوفّر عليه ، واذ قد عرفتك ان لها هذا المجال الفسيح ، والشأو البعيد ، فاني اضع لك فصلا ببد فصل ، واجتهد بقدر الطاقة في الكشف والبحث . الخ الخ .

﴿ كتاب عيون المسائل . من اعيان الرسائل ﴾

كتاب يجمع في ٢٥٠ صفحة ثلاثين علماً يذكر في كل علم تعريفه ونبذة في اصطلاحاته ثم بعض مسائله المهمة ابتداء بالفنون الادبية ثم بالعلوم الشرعية ثم بالعلوم العقلية وقد تصفحنا بعض صفحاته فاعجبنا تعريفه **جديد** (الولي) في علم الكلام بانه القائم بحقوق الله وحقوق العباد فليعتبر بذلك الذين يتخيلون ان اخص صفات الولي ان لا يقوم لاحد بحق ولا منفعة وان يقوم الناس له بجميع حقوقه وبما ليس من حقوقه . ومن العلوم التي اوردها تدبير المنزل والهيئة الفلكية والحكمة الطبيعية والطب . ومؤلف هذا

الكتاب هو الشريف عبد القاهر بن محمد الحسيني المكي الطبري وقد وصف في ظهر الكتاب بأنه « امام أئمة الحجاز » وهو قد اخذ العلم من الازهر الشريف ومن شيوخه الشمس الرملي والخطيب الشربيني وهذا دليل على ان اهل الازهر كانوا حتى القرن العاشر يقرؤون العلوم الطبية والفلكية والطبيعية التي يعادها معظم علماء الازهر اليوم باسم الدين مع اعترافهم بان من سبقهم كانوا اعلم منهم بالدين واشد محافظة عليه !!! والكتاب يطلب من ماتزم طبعه الاديب الشاعر محمد عمر افندي الحسامي البيروتي ومن المكاتب الشهيرة



(مجلة الهلال) اعلنت هذه المجلة الغراء بأنها تصدر في عشرة اشهر من شهور السنة فقط وتجعل شهرين من السنة راحةً لمحرريها الفاضل يروض فيها نفسه بالسياحة ويعوض على المشتركين ما يفوتهم من اجزاء الهلال في الشهرين باهداء كل واحد منهم كتاباً من مؤلفاته . وقد زاد في قيمة الاشتراك فجعلها ستين قرشاً اميرياً في السنة وهو يستحق ذلك واكثر منه فلا زال يزداد نجاحاً



(تصحيح غلطة مهمة) وقع في آخر السطر ١٣ من الصفحة ٥١٢ من الجزء الماضي لفظ (عليه) وصوابه (على الكفر) فمسي ان يصلحه القراء بخطهم لئلا يقرأه ضعيف الفهم فيشتبه عليه الأمر



البدع والخرافات وَالْبَقَائِلُ وَالْجَنَائِدُ

﴿ أسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

لوضع الحديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أسباب :
(أحدها) وهو أهمها ما وضعه الزنادقة اللابسون لباس الإسلام غشاً
ونفاقاً وقصدتهم بذلك افساد الدين وإيقاع الخلاف والافتراق في
المسلمين . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث وهذا
بحسب ما وصل إليه علمه واختباره في كشف كذبها والافتقار نقل المحدثون
أن زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار قالوا : لما أخذ ابن أبي العوجاء ليضرب عنقه
قال « وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال واحل الحرام »
واتمد أثر وضعهم في الإسلام اقبح التأثير ففرق المسلمين شيعاً ومذاهب
مع أن الإسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التعدد

(ثانيها) الوضع لنصرة المذاهب في أصول الدين وفروعه فإن
المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ مافي وسعه
لإثبات مذهبه لا سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في الجديد
والمذاهب ولم يكن المقصود من ذلك إلا إخماد مناظره والظهور عليه حتى
أنهم جعلوا (الخلاف) علماً صنّفوا فيه المصنّفات مع أن دينهم ما عادي
شيئاً كما عادي الخلاف وهذا السبب يشبه أن يكون أثراً من آثار
السبب الذي قبله . وقد امتشهد لهذا بعض المحدثين الذين كتبوا في

اسباب الوضع بقوله : تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول انظروا
عمن تأخذون هذا الحديث فانا كنا اذا هويتنا امرأ صيرناه حديثاً .
وليس الوضع لنصرة المذاهب محصوراً في المبتدعة واهل المذاهب في
الاصول بل ان من اهل السنة المختلفين في الفروع من وضع احاديث
كثيرة لنصرة مذهبهم أو تعظيم امامهم سوف نذكر ونبين الكثير منها
في موضعه ان شاء الله . واليك الآن حديثاً واحداً وهو « يكون في
امتي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتي من ابليس ويكون في
امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي » قالوا وفي اسناده وضاعان
احدهما مأمون بن احمد السلمي والآخر احمد بن عبدالله الحونباري وقد
رواه الخطيب عن ابي هريرة صرفوعاً واقتصر على ما ذكره في ابي حنيفة
وقال موضوع وضعه محمد بن سعيد الروزي البورقي ثم قال هكذا حدث
به في بلاد خراسان ثم حدث به في العراق وزاد فيه « وسيكون في امتي
رجل يقال له محمد بن ادريس . فتنه اضر على امتي من فتنة ابليس » قالوا
وهذا الافك لا يحتاج الى بيان بطلانه . ومع هذا تجد الفقهاء المعتبرين
يذكرون في كتبهم الفقهية شق الحديث الذي يصف ابا حنيفة بأنه سراج
الامة ويسكتون عليه بل يستدلون به على تعظيم امامهم على سائر الائمة
وهم مع هذا قدوة الامة الذين يؤخذ باقوالهم في الدين ويترك له الكتاب
والسنة لانهما على قلوبهم يختصان بالمجتهدين
(نالها) الغفلة عن الحفظ اشتغالاً عنه بالزهد والانتطاع للعبادة
وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة
المحرمة ولذلك راجت عليهم الاكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة

الجديد

و
شبكة
الألوكة

NEW & EXCLUSIVE

وقد عدّهم بذلك بعض المحدثين من اصناف الوُضاع وحاشا لله ما نعتقد انهم يتعمدون ذلك وما هو الا ما ذكرنا وعلى كل حال يجب ان لا يعتمد على الاحاديث التي حشيت بها كتب الوعظ والرقائق والتصوف من غير بيان تخريجها ودرجتها . ولا يختص هذا الحكم بالكتب التي لا يعرف مؤلفيها قدم في العلم ككتاب (زهة المجالس) المملوء بالاكاذيب في الحديث وغيره بل ان كتب أئمة العلماء كالأحياء لا تخلو من الموضوعات الكثيرة .

(رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلاطين والامراء كما نص على ذلك غير واحد من الحفاظ . وكما كذب علماء السوء على الرسول صلى الله عليه وسلم لأجل السلاطين كذبوا كذلك في وضع الاحكام والفروع الفقهية لاجلهم . ومن الاحاديث الموضوعية في هذا الباب ما اشتمل على مدح السلاطين وتعظيم شأنهم وهو ما يمتلق به الجهال للملوك في هذا العصر كما تملقوا لهم فيما قبله « لها بقية »



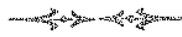
﴿ الديانة البهائية . وكتاب الدرر البهية ﴾

اعظم بدعة ظهرت بين المسلمين في هذا العصر فتنة البابية والبهائية الجديدة فان هؤلاء قد ابتدعوا ديناً جديداً لا مذهباً جديداً كما يتوهم الغافلون وأساس مذهبهم ان زعيمهم (بهاء الدين) الايراني دفين عكا هو الروح الاعظم وهو المعبر عنه بالمسيح بن مريم الذي ينتظر اهل الكتاب نزوله من السماء . بل هو الموعود به في قوله تعالى « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله

في ظل من الغمام والملائكة» ويجرون عليه جميع اسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة « سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً » وبالجملة ان دينهم خلاصة المذاهب الباطنية . وهو اقرب الى المسيحية من الاسلامية وقد كانوا يدعون اليه سراً ولم يطبع لهم كتاب في البلاد العربية قبل كتاب « الدرر البهية » الذي طبع في هذه الايام . وفيه انكار كون القرآن معجزاً بلاغته وفصاحته وتأويل آيات القرآن على ما ينطبق على بدعتهم وغير ذلك من الضلال والفتن وهو اضر على المسلمين من كتاب (المسيح ام محمد) بل ليس في هذا الكتاب شبهة يلتفت اليها مسلم مهما كان جاهلاً واما كتاب الدرر البهية فانه فتنة للمسلمين لانه مملوء بالآيات القرآنية محرفة ومأولة واسم مؤلفه وألقابه اسلامية ونشره مجاور في الازهر ويبيعه في الازهر نفسه من غير تكبير . اللهم انه وجد عالم واحد غيور انهر هذا المجاور وهدده بالطرد من الازهر وارسل الكتاب الى فضيلة شيخ الجامع واستلفته الى ما فيه ولا ندري هل ينكر ذلك كما انكر على شيخ الجامع الدسوقي طلب تقرير امتحان الطلبة (كما ترى في النبذة التالية) ام ماذا يكون شأن الدعوة الى غير دين الاسلام فوق رأسه في نفس الجامع؟ وهذه الدعوة مبثوثة في الازهر منذ تولى مشيخته هذا الاستاذ الحالى او قبلها بقليل وقد اشرنا اليها في مقالة « الدعوة حياة الاديان » وانتظرنا ان تنبه تلك الاشارة فضيلة شيخ الجامع فيتلافى الامر بالحكمة وكانه ذهل عنها اولم يقرأ المقالة وحيث قد تنبه للامر الاستاذ البصير الذي اشرنا اليه آنفاً ونبه فضيلة شيخ الجامع فاننا نرجو ان يتلافى الامر قريباً وتصطلم هذه الفتنة من الازهر الشريف

ثم ان لي كلمة اخرى في هذا الموضوع مع اصحاب المطابع الاسلامية وهي كيف طبعت كتاب (الدرر البهية) مع ان العهد بالمسلمين ان لا يتجروا بما لا يبيحه دينهم فقلما تجد في مصر حانة لمسلم مع ان اكثر اهلها يشربون الخمر وقلما نرى جريدة اسلامية تنشر اعلاناً عن الخمر ايضاً

اما نحن فاننا ننتبع آثار اهل هذا الدين الجديد ووعدنا بعض اصدقائنا بأن يرسل الينا الكتابين اللذين هما اصل دينهم وهما (البيان) و (الكتاب الأقدس) ومتى جاآ وقرأناهما نشرفصولاً متتابعة في تاريخ الباطنية وفرقمهم نحتما بهذه الفرقة التي هي خلاصتهم ومن تعاليمهم اخذت دينها الجديد ونسأل الله التوفيق لخدمة دينه بمنه وكرمه آمين



﴿ تقاليد مشيخة الأزهر ﴾

تحكم العادات والتقاليد على صنف العلماء كما تحكم على سائر الاصناف ولكن حكمها على العلماء يتعدى ضرره الى الأمة كلها لما يكون له من الأثر في تأخر العلم والتهديب اللذين هما حياة الأمة .

وقد صار من المعلوم لجميع النباه في القطر المصري وغيره ان طريقة التعليم في الأزهر معوجة ملتوية مشتبهة الاعلام طامسة الصوى والمنار وانها طولها وكثرة حزونها لا تكاد تؤدي الى النفاية حتى ان السنة تمضي ولا ينجح من الوف الطلاب في الأزهر عدد يتجاوز مرتبة الآحاد . ولا خلاف بين العقلاء والفضلاء في وجوب اصلاح هذه الطريقة التي لا وجه للتمسكين بها الا ان آباءهم الاقربين ومشايخهم المتأخرين كانوا عليها . ومن المصريين على وجوب البقاء عليها صاحب الفضيلة شيخ الجامع

الأزهر لهذا المهد فهو لا يلتفت الى كثرة شكوى الشيوخ والعلماء الآخرين منها وطلبهم الاصلاح ولو تدريجياً . وفي هذا وقائع وحوادث كثيرة آخرها ما قرأناه اليوم في المؤيد الأغر من طلب شيخ الجامع الدسوقي من مشيخة الأزهر اصلاًحاً في فرع من الفروع وهالك خلاصته كتب شيخ الجامع الدسوقي الى مشيخة الأزهر الكبرى ما ملخصه:

ان طائفة من طلبة الجامع الدسوقي لا يحضرون الدروس الا في ايام المولد لأجل ان يقاسموا الطلاب ما يأخذونه من النذور التي جرت المادة بتوزيعها عليهم . وهؤلاء الدخلاء منهم من يحضر كتب الدرجة الثانية بل وكتب الدرجة الثالثة لينالهم نصيبها وهم ليسوا بأهل لما قبلها . وبالجملة ان النذور على هذا تعطى لمن لم يستحقها ويعنمها مستحقها او ينقص نصيبه منها . ثم قال « ولو بقي الحال على ما هو عليه الآن لضاعت الثمرة من العمل ولا يكون للجامع مستقبل حسن . ولهذا تطلب مشيخة الجامع الدسوقي من مشيخة الجامع الأزهر الشريفة النظر في وضع قاعدة لذلك يكون اساسها امتحان من يريد الانتقال من درجة الى درجة ارقى منها وثبوت استحقاقه نصيب الدرجة المرغوب النقل اليها » اهـ

فاجاب صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر عن هذا في ١٠ ربيع

الثاني سنة ١٣١٨ هـ بمرور ١٩ يوماً

« علمنا ما ذكر نحوه بإفادة حضرتكم بمرور ٢٤ الواردة في شأن

طلبة العلم بدسوق الذين هم من اهلها . وطلبتم النظر في شأنهم ووضع قاعدة تكون اساساً لامتحان كل من يريد الانتقال من درجة الى ما

فوقها وامتحان ارباب الدرجة الثانية وهلم جرا

والذي نفيديكم به ان طالبكم هذا لم نسمع له نظيراً في الجامع الأزهر الذي هو اشهر مدرسة دينية في القطر والذي اتم تابعون له ولا في مدرسة من المدارس الاسلامية

فمجبنا من هذا الطالب وكنا نود ان لا يكتب من حضرتكم للمشيخة شيء من ذلك فيه ولم نعلم ما الباعث ل حضرتكم على هذا الامر مع اشتهار انه تكلم في هذا المعنى ثم ما كان بعد الاختبار ما كان عليه الأزهريون في العصر الحالية فانه الطريقة المثلى ورفض ذلك باجماع الأزهرين واظن ان ذلك بلفظكم فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بان طالب العلم ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في غيرها. ولذا لزم تحريره ل حضرتكم للمعلومية وعدم اجراء مثل ذلك « اه

هذا هو جواب رئيس العلماء وكبيرهم ولا بد ان يكون مدهشة لكل قارئ في لفظه ومعناه. وعبارته وفخواه. وللكلام مجال واسع فيه من وجوه كثيرة اهمها امران

احدهما ادعاء اجماع اهل الأزهر على ان طريقتهم في التعليم هي الطريقة المثلى واقرب الطرق للتحصيل وهذا الاجماع لا وجود له بل لم يجمع اهل الأزهر على شيء يمكن الخلاف فيه فقد كان يوكل اليهم انتخاب شيخ الجامع ولم يتفقوا مرة على انتخاب شيخ. ووقف احد الاغنياء وفقاً كبيراً واشترط ان يكون الناظر عليه اعلم اهل الأزهر واصلاحهم فعهد اليهم بانتخاب هذا الناظر فلم ينتخبوا احداً لان كل واحد يرى نفسه احق بذلك وبالانتفاع بالراتب العظيم المخصص للناظر واننا نعرف ان من

العلماء من يعمت هذه الطريقة ويعرف عقمها . وكيف ينكر ذلك من له
 حس وعقل . وانا نسمع من اختبار الطلاب الذين قضوا السنين الطوال
 في الأزهر من الجهالة ما لا يسمع نظيره في المدارس الابتدائية - طلب
 من واحد منهم قضى ١٥ سنة فيه اعراب « والاسم منه معرب ومبنى »
 فقال : الاسم مبتدأ ومنه مبتدأ ثان !!! ومثل هذا كثير لا محل لشرحه
 الآن . على ان اجماعهم - لو فرض حصوله - ليس بالاجماع الديني
 الذي يحتاج به شرعاً كما يتوهم الجهلاء لان الاجماع الشرعي هو اتفاق
 المجتهدين من الامة وهم قد جعلوا للاجتهاد باباً واعلقوه ومنعوا الناس منه
 فلا يدعونهم لانفسهم ومنهم من يزعم استحالة وجوده في هذا العصر .
 وانا يعرف حسن التعليم وقبحه من ثمرته ونتيجته وهي في الأزهر كما نعلم
 (الثانية) قوله في تخطيطه طلب امتحان من يراد نقله من درجة الى
 ما فوقها في التعليم : « فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بأن طالب العلم
 ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في
 غيرها » يعني ان الجاهل اذا ابتداء طلب العلم بحضور حاشية الصبان
 وحاشية التجريد وجمع الجوامع فربما يفتح عليه بما لم يفتح عليه بمثله لو
 حضر الكتب الصغيرة الابتدائية والا لم يصح ان يكون حجة له . ويشبه
 هذا قول الشيخ راضى البحر اوى والشيخ ثابت بن منصور انه لا حاجة
 في الحرب والجهاد الى معرفة البلاد ولا غيرها من الفنون العسكرية
 « لان النصر بيد الله يؤتاه من يشاء » كلمة حق اريد بها باطل فالتة هو
 الناصر والقائح ولكنه جعل لكل شىء سبباً وسنة تعرف بالاختبار « ولن
 تجد لسنة الله تبديلاً »

يوتى الحكمة من بقاء ومن يوتى
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المسألة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة رجب سنة ١٢١٨ - ٢٥ أكتوبر (١) سنة ١٩٠٠)

العلم والجهل

امثال للعلم والجهل . سعى بعض عربان مصر بافتتاح المدارس . الانتقاد عليهم وردده .
تعليم الازهر . ما يحتاجه الازهر من الاصلاح . ما يحتاجه المدارس الاميرية . ما
يطلب من المدارس الاهلية . مقاصد مؤسسى المدارس فى الغالب . اكل أموال
الفلاحين بالربا الفاحش بسبب الجهل . الجمود على التقاليد والخرافات بسببه . روح
استقلال الفكر فى التعليم الجديد .

« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

« إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ »

العلم خير كله والجهل شرُّ كله فلا ينبغي لليب ان يقول ان الجهل
الكثير خير من العلم القليل الذي لا يفي بحاجة البلاد لان هذا تفضيل
لشر الكثير على الخير القليل . العلم سعادة والجهل شقاوة ولا يختار ناصح
لقومه الشقاوة على السعادة اذا رأى ان ما تطلبه من وسائل الاسعاد ناقصاً
غير تام او رآها تختار غير الاولى منها على ما هو اولى . العلم نور لامع

(المنار ٧٠)

وضياء ساطع والجهل ظلمات بعضها فوق بعض ولا يقولان بصير ان الظلمة
الحالكة افضل من النور الضئيل وان من فاته القناديل الكهربائية فليكسر
المصابيح الزيتية . كما لا وجه له ان يقول ان النور مذموم وضار لان
الاشرار يتمتعون به بما يتقبلون في السيئات ويسرون في خطط الخطيئات
ولولاه لما تم لهم ذلك التمتع فان الذي يذم النور بمثل هذا ويذم العلم بأنه
يكون شاغلاً للأخذين به عن الاعمال والمكاسب ونحو ذلك هو من
يذم العيين لان من الناس من يسرحها تسريحاً مذموماً محرماً ويذم
الاذنين لانه يسمع بها الفاظ الهجر والفحش ويذم العقل لان من الناس
من يستبطن به المكاييد والحيل لهضم حقوق اخوانه

قام بعض اهل الفيرة من عربان مصر يسمي في انشاء مدرسة او
مدارس لتعليم ابناء قومه فاستنكر هذا الامر بعض الناس وانتقدوه
وذهبوا الى انه يفسد على العربان معيشتهم ويبطل نظامهم ويكون مجلبة
الشقاء والتعاسة لهم حتى اضطر المقترح للاعتذار ودفع الالتباس . وتبرئة
النفس من ارادة الشر امام الناس . فيالله ولهذا الانسان ما اغرب
اطواره . واعجب اوطاره . وما ابعده فكره . وافعل سحره . وما اسحر بيانه
واغوى شيطانه . وما اقوى هواه . واضعف هداه . يذم العلم والتعليم .

ويريك انه يهديك الى صراط مستقيم

نقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت فقل في الزناير الجديد
مدح وذم وذات الشيء واحدة ان البيان يري الظلماء كالنور
العلم كالعقل والحواس لا تدم بحال . وانما تبين الطريقة المثلى
للاستعمال . ألا ترانا نذندد دائماً طريقة التعليم في الازهر الشريف ولكننا

لا نقول ان عدم الازهر او عدم العلم والتعليم فيه خير من وجوده على ما نعلم في ذلك من المضرات وقد انتقدنا وغيرنا من الكتاب على المدارس الاميرية ونظارة المعارف العمومية كما انتقدنا ومنتقد المدارس الاهلية وتعليمها وتربيتها (ان كان فيها تربية) ولا نفي بشيء من ذلك ان الجهل خير من العلم او ان اهمال التعليم خير من التعليم الناقص ان نريد الاصلاح ما استطعنا فمن يستطيع الكلام قولاً او كتابة يجب عليه ان يتكلم بما يعتقد اصلاحاً والا كان خائفاً لأئمة وماتته وبلاده وعسى ان يفعل من يستطيع الفعل والله الموفق لمن يشاء من عباده

نطلب من مشيخة الازهر اصلاح طريقة التعليم ليقرب التحصيل على الطلاب فيخرج لنا في كل سنة من المجاورين المعدودين بالالوف مئات او عشرات من المرشدين والوعاظ والمعلمين للدين والآداب ونطلب ايضاً ملاحظة التربية مع التعليم فان علماء الاجتماع عامة وعلماء البيداجوجيا (التربية والتعليم) خاصة مجمعون على ان التربية هي اقوى الركين وانفع العنصرين وان السعادة قد تنال بتربية من غير تعليم - غير ما تستلزمه هي - ولكن التعليم وحده لا يعني غناها ولا يسد مسدها ولا توجد في الدنيا مدرسة ملئة من الملل لا يوجد فيها للتربية اسم ولا مسمى كمدرسة الازهر وعذر مشيخة الازهر في هذا ان الزام طلاب العلم بالنظافة والادب والنظام في الميشة والسيطرة عليهم في سيرتهم الشخصية امر لم يجر عليه الشيوخ السابقون وتحكم في حريتهم بنير مسوغ شرعي والجواب عنه انه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبين بنص الكتاب العزيز وان المعلم قيم شرعي كالوالدين فيطلب منه من التربية ما يطلب من



والوالدين وأنا نرى كثيرين من الشيوخ المدرسين يشتمون المجاورين ويهينونهم لأمر ليس بذات بال ويتسنى لهم ارشادهم للأدب والفضائل باللين والهداية من غير تحكم يبيء. على ان هذه الحرية المطلقة هي التي جعلت الأزهر عبوة للمعتبرين واستمباراً للمستعبرين (كما استمبر تلك الكوننة الروسية التي جاءت من بلاد روسيا الى مصر لتشهد عن الاسلام واعظم مدارسه العالية - الأزهر - فلما دخلت هذه المدرسة الطائفة الصيت لم تملك عبرتها ان تسيل على خدودها حتى خرجت أسفة حزينة)

ونطلب اصراً ثالثاً مهماً وهو ان يكون لطلاب العلم في الأزهر إلمام بمبادئ العلوم التي عليها مدار المدنية الحاضرة والسعادة الدنيوية فان الاسلام ما جاء الا ليهب الناس السعادتين والفوز بالحسنين وذلك كعلم الاجتماع وعلم حفظ الصحة ومبادئ التاريخ الطبيعي وغير ذلك من الفنون المتداولة بين الناس في هذا العصر وبذلك يستعدون للدعوة الى الدين وحفظه ومخاطبة الناس على قدر عقولهم كما يجب على ورثة الانبياء

ونطلب من نظارة المعارف ان تقرر في المدارس التربية الدينية بالتربية الجسدية والعقلية وان تزيد عنايتها باللغة العربية لكيلا تتلاشى امام اللغة الانكليزية اذا دامت هذه على تقدمها وتلك على تأخرها

ونطلب من المدارس الاهلية ما نطلبه من المدارس الاميرية وزيادة مهمة اذا وجدت كانت هذه المدارس قرة عيون الأمة ومتهى رجاء البلاد وهي إشراب قلوب التلامذة ان ثمره التعليم والتربية ليست محصورة في وظائف الحكومة وانما ثمرتها سعادة الحياة والاستعداد لأتقان اى

عمل يتصدى له المتعلم من زراعة وصناعة وتجارة وامارة اذ المطلوب

لا سعاد الأمة ان يعم التعليم والتربية جميع افرادها وتبقى مع ذلك كل طبقة من الطبقات على عملها وكسبها

نرحب بالمدارس الاهلية وثقني على مؤسسها ونلجج بشكرهم وخدمهم وسخائهم ورفدكم وان كنا نعلم ان منهم من لا يقصد بإنشاء المدرسة الا التجارة والكسب ومنهم من يطلب الأحدث وحسن الذكر ولا يهمنه بعد ذلك استفاد المتعلمون ما هي الغاية الحقيقية من التربية والتعليم ام لم يستفيدوا العلمنا ان الرياء فطرة الاخلاص وان المتعلم اقرب الى الاصلاح من الجاهل المطلق وان كان هذا محل نظر

أرأيتك هذا الفلاح الذي يلعب به المرابون لعب الصبيان بالكرة فيأخذون منه الربا اضغاثاً مضاعفة ثم يشترون قطنه بثمن بخس لو كان متعلماً هذا التعلم الناقص هل كان يتسنى لهم غشه الى هذا الحد؟

أرأيتك هذا العامي الذي افسدت عقله وروحه ونفسه التقاليد الباطلة والحرفات القائلة ولا يفهم لك دليلاً ولا برهاناً . ولا يراجع في تقليده عقلاً ولا وجداناً . لو تعلم هذا التعلم الناقص الا يستمد بذلك عقله لفهم الدلائل . والتميز بين الحق والباطل . اذا التقي اليه ذلك ممن يفهمه . وتصدى لتعليمه اياه من يعلمه . ؟

بلى انه يستعد بهذا التعليم تعليم المدارس لكل هذا ولما هو اعلى منه وذلك ان فيها روح استقلال الفكر ولكن هذا الروح مفقود من الازهر وكل ما فيه من العلم تقليد اعشى لبعض المصنفين من المتأخرين لحسبان ان من يفند قول واحد منهم يخرج من الدين او العلم . ولكننا نرى هذا الروح قد رضي عن الازهر وطقق يسرى فيه بالتدريج ونسأل الله التوفيق للكمال .

أثر علاجية

﴿ امالى دينية - الدرس السادس عشر ﴾

م (٤٦) طول العمر : هذه المسئلة من فروع عقيدة القضاء والقدر والنظر فيها من حيث الاسباب واتصال المسببات بها لا اشكال فيه لانه مبني على الظواهر وللانسان عمر طبيعي هو مستعد لأن يبلغه اذا لم تعارضه اسباب اخرى تحول دون ذلك كالقتل والفرق وكالأصراض التي تفضي الى سرعة الانحلال وانطفاء سراج الحياة او ينقطع عنه مدد النمو الذي تقوم به الحياة حتى تبلغ الأجل المستعدة لبلوغه في اصل نظام الفطرة . ومثل الانسان في هذا سائر الاجسام الحية حتى النبات فان القطن مثلاً له اجل محدود في الطبيعة ولكنه لا يبلغه اذا حالت دون ذلك الاسباب المعارضة كأن يقطع بعد نباته بشهر او شهرين او يمنع عنه السقي الذي يفديه ويمدته حتى يبلغ اجله . فاذا عدا عاد على حرث قوم فاقتلع بعض هذا القطن يصح ان تقول انه لو لم يقلعه لبقى حياً الى ان يثمر كما يصح ان تقول ان ذلك الشاب لو لم يفرق لعاش مدة طويلة لأن بنيته مستعدة لذلك وكذلك لو لم يتعرض للمرض الفلاني الذي اصابه بالعدوى لكان جديراً بأن يطول عمره ويعيش عيشة راضية . كل هذا يصح ان يقال بالاعتبار الذي ذكرناه وهو ما ثبت عقلاً ووجوداً وشرعاً بالوجه العام المثبت لارتباط الاسباب بالمسببات .

ثم انهم يطلقون لفظ (الأجل) ولفظ (العمر) على المدة التي يعيشها

الإنسان وغيره بالواقع ونفس الأمر لا على المدة التي هو مستعد بلوغها عند انتفاء الموانع والأجل بهذا المعنى لا يعرف إلا بالوقوع فمتى مات المرء يعلم أن هذه المدة التي قضها هي أجله في الواقع ونفس الأمر ولما كان الله وحده هو الذي يعلم ما سيرض على الأحياء من الفواجع المفجائية . والتهاون بالتدابير الصحية . فيقطع آجالهم الطبيعية الاستعدادية . أطلق الأجل على علم الله تعالى بالعمر وبهذا المعنى قالوا إن العمر لا يزيد ولا ينقص وهو صحيح إذ لو وقع في الوجود خلاف ما يعلم الله تعالى أنه سيقع لكان العلم جهلاً وقد فرضناه علماً وبرهاناً عليه

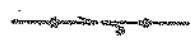
الدين دين الفطرة والشريعة حنيفة سمحة ليلاً كنهارها لا شبهة فيها ولا حيرة ولكن انتشار الجهالة في المسلمين بعد السلف قد فهم في تهور الحيرة وطوح بهم في مهاوى المشكلات . واعظم بلاء حل بهم من قبل دينهم عدم فهم القضاء والقدر على وجه المعقول الذي شرحناه حيث خرجوا به إلى الجبر وانكار أثر الأسباب في المسببات حتى صار من يطلب الشيء من سببه ويرى أنه يوجد بوجوده وينتفي بانتفائه يعد من فاسدي الاعتقاد كأن الإنسان عندهم لا يكون مسلماً صحيح الاعتقاد حتى يتلخ عقله ويتزع وجدانه ويكابر حسه وينكر الوجود نفسه وكأن المسلم خلق لأن يجمل كل شيء ويترك كل سعي وكسب ويبسط يديه إلى القضاء والقدر لتفيض عليه الأرزاق والبركات والخيرات بإبطال نظام الكون وتبديل سنن الخليفة ونواميس الطبيعة التي لا تتبدل ولا تتحول .

إذا قال الطبيب : إن مداواة الصحة على الوجه الفلاني سبب في طول العمر أو يطيل العمر يقول الجاهلون قد كفر . وإذا صدقه المؤرخ الإحصائي

فذكر عدة بلاد وممالك قلت فيها الوفيات منذ انشرت فيها المعارف الطبية وصار تعليم فن حفظ الصحة (الهيجين) عاماً في ذكرانها وانها يقولون قد كذب واخترق . أفلا يرون كيف يفتك الطاعون في الهند كما كان يفتك بأوروبا في المصور الغابرة وكذلك الهیضة المعروفة بالهواء الاصفر سالت الغرب ولم تزل عدوة فناكة في الشرق . اذا اوردت مثل هذا يترضك المتخذون الشاكون المشككون بذكر شواذ لا يرفون ان لشذوذها اسباباً وقف عليها الطيب ونحوه واذا لم يقف على بعضها يتامسه حتى يجده كما وقع للاطباء وغيرهم من علماء الكون في مسائل لا تحصى

اذا قال الطيب ان كذا يطيل في العمر او يقصر فهو لا يعنى بالعمر ما قدر الله في سابق علمه لان وظيفته ليس من موضوعها انكشاف المعلومات لله تعالى او عدم انكشافها - على فرض جواز ذلك - وانما موضوعه بدن الانسان من حيث يمرض ويصح وما يكون من اثر ذلك في طول البقاء وعدمه واستمداده من التجارب التي تنكشف بها سنن الله في الخلق وتعرف بها الاسباب التي اناط الله تعالى بها الحوادث وجوداً وعدمها فهو بهذا اعلم منهم بقضاء الله وتقديره لوقوفه على سننه في هذا التقدير كيف ينكر مسلم ان شيئاً من الاشياء . يكون سبباً في بسطة الاجل وطول البقاء . وهو امر ثابت في الفطرة ودينه دين الفطرة وثابت في العقل ودينه مبني على العقل وثابت بالنقل ايضاً . روى البخاري ومسلم من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في آثره (اي يؤخر له في اجله) فليصل رحمه » وروى ابن ماجه من حديث ثوبان رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » والاختلاف في هذا المعنى كثيرة والبحث في زيادة الرزق كالبحت في طول العمر سواء لان لكل منها اسباباً وعلما الكون انما يتكلمون باعتبار الاسباب واما بالنسبة لما في علم الله تعالى فليس من موضوعهم ولا غيرهم لان ما في علم الله انما يعرفه الناس بوقوعه الا ماله سنن مطردة لا تنازعها سنن اخرى كسير الكواكب فاننا نعلم ان الشمس تقرب بعد كذا ساعة وتكسف في يوم كذا ومتى يتبدى الكسوف ومتى ينتهى . ولما تصدى المسلمون لادخال الدين في كل بحث وخلطوا الكلام في الاسباب الظاهرة بالكلام في العقائد جعلوا لهذه المسئلة مخرجا سموه (القضاء المعلق) يعنون ان المسببات معلقة في علم الله تعالى باسبابها فاذا وقعت الاسباب وقعت معها المسببات لا محالة والا فلا وهو قول صحيح ولا فرق فيه بين السبب الذي علم بالاختبار والوجود والسبب الذي علم بالشرع بل الاول اقوى لان الثاني يحتمل التأويل فيما اذا لم يكن نصاً قطعياً والله اعلم



﴿ الشوقيات ﴾

ذكرني بالشوقيات صدور امر مولانا العزيز العباس ايده الله
تعالى بالانعام على صاحبها الاديب الفاضل احمد شوقي بك بلقب « شاعر
الحضرة الخديوية » والاذن له بان يكتب هذا على دواوينه ومؤلفاته .

ذكرني هذا - وما كنت ناسياً - بأن صاحب الشوقيات تفضل
باهداثها وانى لما اقم بشكر هذه اليد له بالتقريظ الذي تستحقه . وما كان هذا
منى عن تعمد ولكنى نظرت فالفيت ان التقريظ إما اظهار محاسن الكتاب
الذي يقرظ للتشويق اليه والترغيب فيه واما الانتقاد على مساوئه . فاما
اظهار المحاسن لاجل التشويق فما اغنى غايات « الشوقيات » عنها وعن
لازمها من الاشهار فهي التي جاوزت الامصار حتى عمّت شهرتها الاقطار

سارت بها الركبان تطوى نفنفاً فنفنفاً وسبباً فببباً

ولذلك لجأ الأدباء والكتاب في تقريرها الى الكلام العام في الشعر ومحاسنه وتأثير التخييل في الوجدان والحمل على ما يريد الشاعر منه والشوقيات لم تدع في هذا المقام مقالاً لقائل حيث وقته حقه في المقدمة التي شهدت لشوقي بك بالاجادة في المشور كالمنظوم وهي التي لم تنفق - كما قال ابن خلدون - الا للاقل . نعم انه في الشعر اعلى كعباً وارسخ قدماً وان روح الشعر اللطيفة تطوف في جميع مشوره

واما الانتقاد فالشوقيات اعصى منظوم العصر على الانتقاد السديد . معان عالية . وعبارات زاهية . وافكار دقيقة . في اساليب رشيقة . اللهم الا ما لا يخلو عنه كلام المولدين ولا سيما المتأخرين من كلمة لم تنطق العرب بها . او لفظة وضعت في غير موضعها . كلفظ (اختار) فقد استعمله شوقي وانما سرى اليه من مثل ابن الفارض القائل :

وما احترت حتى اخترت حبيك مذهباً

فواحيرتى ان لم تكن فيك خيرتى

والشيخ عبد الغنى النابلسي القائل :

حكم حارت البرية فيها وحقيق بانها تحنار

ومن هنا سمي ابن عابدين حاشيته المشهورة (رد المختار الى الدر

المختار) اما ابن الفارض فقد اوقعه في الخطأ الغرام بالتجنيس وتبعه ابن

عابدين فيه واما النابلسي فلعلها سرت اليه من استعمال مثل ابن الفارض

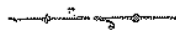
وكذلك شأن شوقي بك وغيره . مثل هذه الهنات لا تذكر في تقرير

الكتب الا ممن يتصدى لخدمة اللغة باظهار اغلاط الخواص كما فعل

الحريري ونواب بهوبال وعند ذلك يكون تناول الشوقيات بيد الانتقاد
تغنياً لسانها فان أكثر شعراء العصر وكتابه لا تحصى اغلاطهم وخطأهم
وانما يحصى صوابهم

للشوقيات ابواب تدخل فيها انواع القول وفنونه . وضروره وشجونه
من آداب واخلاق . وحكم وامثال . وغزل ونسيب . ومدح ورتاء .
وحاشاها من الذم والمجاء . فقد ضربت آداب « شوقي » بينه وبين
المجرب بسور لا باب له فيفتح . ولا يخرق ولا يتسلق . فاما حكمه ومواعظه
فصوادع . واما غزله فخلوب رائع . واما مدحه فقد احله محله . وارثي
به الى مكانة تليق به . فجعله مقصوداً على اصراء مصر - اسماعيل وتوفيق
ومولانا العباس اطال الله حياته . واما الرتاء فلم يتجاوز به الاصرأء . الا الى
بعض العلماء والكبراء . ولا تسلم عن سائر الشجون . وما فيها من
الفتون والفتون

واعلى من هذا كله وهو القول الوحيد الذي اقرظ به الشوقيات
ان في الكلام « روح التأثير » وهو الغاية التي تقصد بالبلاغة فاذا وفق
صاحب الشوقيات للنظم في انتقاد العادات ونحوه من المواضيع الاجتماعية
الاصلاحية ينفع امته نفعاً يحفظه له التاريخ ويشكره له الله تعالى والناس .
وبهذا يكون الشعر من انفع وسائل التهذيب واجل حاجات العمران خلافاً
لما في الصفحة ١١ من مقدمة الشوقيات من اطلاق انها من الكماليات
الادبية فان قولهم هذا انما يصح باعتبار صناعة الشعر وانحاطها لا بالنظر
الى آثارها . ولنا في هذا المقام كلام نرجئه لفرصة اخرى



السبع والخمسة

وَالْبِقَالِيَّةُ وَالْحَمَلِيَّةُ

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي اربعة اسباب للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي اهم ما ذكره الحفاظ والمحدثون جزاهم الله افضل الجزاء وبقي اسباب نذكرها على ترتيب ما قبلها وهي :

(خامسها) الخطأ والسهو وقع هذا لتوم ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع اليه انفة واستنكافاً ان ينسب اليهم الغلط ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم اخلاصهم في الاشتغال برواية الحديث الا بعد ما وقع لهم ما وقع

(سادسها) التحديث عن الحفظ ممن كانت له كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوق في الفاظ

(سابعها) اختلاط العقل في اواخر العمر وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معدورين دون من سلم بكل ما نسب اليهم من غير تمييز بين ما روى عنهم في طور الكمال والعقل وبين ما روى في طور الاختلاط والمهرم

(ثامنها) الظهور على الخصم في المناظرة لا سيما اذا كانت في الملاء وهو غير الوضع لنصرة المذاهب الذي تقدم قال ابن الجوزي : ومن اسباب الوضع ما يقع ممن لادين له عند المناظرة في الجامع من الاستدلال

على ما يقوله كما يطابق هواه تنقيحاً لجداله . وتقويماً لمقاله . واستطالة على خصمه . ومجبة للقلب . وطلباً للرياسة . وفراراً من الفضيحة اذا ظهر عليه من يناظره

(تاسعها) ارضاء الناس وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد الصق المحدثون هذا السبب بالقصاص وقالوا : ان في الاحاديث الصحاح والحسان مثل ذلك ولكن الحفظ شق على أولئك القصاص فاخاروا اقرب الموارد وهو الوضع . ونقول ان قصاص هذا الزمان قد اتبعوا خطوات أولئك الوضاع وحفظوا اكاذيبهم لسوء الاختيار فقلنا نرى واعظاً يحفظ الصحاح وتراجم يكادون يحيطون بالموضوعات التي لا يكاد يوجد بمعناها حديث صحيح السند لان معظمها خرافات واوهام وتجريء على المعاصي بالاماني والتشهي . ولعل ابن الجوزي ما تصدى لتأليف كتابه في الموضوعات الا بعد ما زاول الوعظ واختبر ما افسد الوعاظ من دين الناس وقد ذكر عن نفسه ان الاحاديث الموضوعية كانت ترد عليه في مجلس وعظه فيردها فيحمد عليه سائر القصاص

(عاشرها) شدة الترهيب وزيادة الترهيب لاجل هداية الناس ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الاحاديث المكذوبة هو قول العلماء ان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال وما في معناها مما لا يتعلق بالاحكام والحقوق . وكانهم رأوا ان الدين ناقص يحتاج الى اكمال واتمام وان قال الله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولا تستبعدن هذا ايها المسلم المخلص فان جميع البدع

الدينية التي يسميها الناس حتى بعض العلماء (بدعاً حسنة) ويعلونها تعليقات
يلوّنونها بلون الدين هي من الزيادة في الدين وياليتها كانت زيادة في
الاعمال فقط ولكنها زيادة في العقائد ايضاً كاعتقاد وساطة بعض الصالحين
الاموات بين الله والناس في قضاء حوائجهم إما بان يقضوها بانفسهم
لان لهم سلطة غيبية وراء الاسباب واما بان يقضيها الله تعالى لاجلهم فتكون
ارادة الله تعالى تابعة في ذلك لارادتهم كما اشهر من قولهم « ان لله عباد .
اذا ارادوا اراد » وغير ذلك فاذا قلت لهم ان هذا شرع لم يأذن به الله
ياتونك بأمثال ينزه الله عنها كتشبيهه بالملوك والامراء الذين يتقرب اليهم
بمن يحبون ليفعلوا ما لم يكونوا يفعلونه لولاهم وفاتهم ان ارادة الله تعالى
لا تتغير لاجل احد لان تخصيصها وترجيحها انما يكون بحسب العلم القديم
الذي لا تغيير فيه ولا تبديل

(حادي عشرها) اجازة وضع الاسانيد للكلام الحسن لجعل
حديثاً ذكروا هذا سبياً مستقلاً وهو يدخل فيما سبقه

(ثاني عشرها) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده اذا
عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً او ضعيفاً او
موضوعاً فيقول من في دينه رقة وفي علمه دغل هذا الحديث اخرج به فلان
وصححه فلان ويسند هذا الى كتب يندر وجودها ليوهم انه مطلع على ما لم
يطلع عليه غيره او يخلق للحديث اسناداً جديداً قالوا: وربما لم يكن قد
قرع سمعه ذلك اللفظ المسؤل عنه قبل السؤال وهذا نوع من انواع
الوضع شعبية من شعب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
يسمعه من لم يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويقول رواه فلان وصححه فلان كما قال ذلك المخذول
 هذا ما ذكره المحدثون لم نستنبط منه شيئاً من عندنا لانهم رحمهم
 الله ما تركوا مقالاً لقائل ومنه يعلم ان ضبط كل ما وضع من الحديث متعذر
 وانه يجب الاحتياط التام في قبول اي حديث وجد في كتاب او سمع من
 رجل حتى يعلم ان الحفاظ اتفقوا على صحة روايته فاذا طعن في احد رجال
 منده واحد منهم فالعمل حينئذ بما قالوه من تقديم الجرح على التعديل
 بشرطه . ويبقى بعد ذلك البحث في الحديث دراية فان خالف شيئاً وجودياً
 في الطبيعة او اصلاً من اصول الشريعة الثابتة بالكتاب العزيز او السنة
 القطعية او عمل المسلمين في العصر الاول من الصحابة والتابعين فهو مردود
 والحاصل ان الثابت من الدين نقلاً بطريق القطع هو القرآن
 والاحاديث المتواترة وقليل ما هي وما كان عليه اهل العصر الاول من
 العمل الذي يتعلق بالعبادة اذ العبادات واساسها من العقائد وتهذيب
 الارواح هو الذي كمل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسير جملة وتفصيلاً .
 واما المعاملات والامور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة
 وقواعدها الكلية والجزئيات تجري على ما قال احد الائمة : تحدث للناس
 اقضية الخ فتأمل هذا ينفعك والله الموفق



﴿ واجب الصحافة ومفاسد الاحتمال ﴾

تكرر منا الانتقاد على الجرائد التي تنقل كلام غيرها ولا تعزوه الى
 صاحبه وقد يكون هذا من البعض عن عمد فيكون سرقة شراً من سرقة
 الاموال والعروض لان في سرقة دينار من رجل ذنباً واحداً وفي سرقة

الكلام عدة ذنوب احدها التمدي على حقوق الناس وانتحالها لنفسه وهو المراد بتسميتها سرقة وثانيها الحياة في العلم وهو لا ينجح الا بالامانة وهي نسبة كل قول الى قائله وكل رأى الى صاحبه وثالثها الكذب وهو ظاهر ورابعها التبجح والافتخار بالباطل وقد ورد في الحديث الصحيح « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » خامسها النش فان من الناس من اذا علم ان هذا القول لفلان يأخذ به ويقلده لان التقايد مبنية على الثقة فاذا نسب القول الى غير صاحبه يتركه من لو علم صاحبه لاخذ به وانتفع لثقتة به دون من نسب اليه ويأخذ به من يثق بالمتجمل على انه له وما هو له . سادسها الجناية على التاريخ الذي يبين مراتب الناس واقدارهم في العلم . ولا شك ان المحدثين يعتبرون هؤلاء المتحليلين من الوضاع الكاذبين حتى لا يثقون برواية لهم وكذلك يجب

كما تكون هذه الجريمة عن عمد تقع في بعض الاحايين سهواً واذا كان السهو في كتاب وطبع يصعب تداركه وتلافيه . والحق القول بقائله والرأي بمرئيه . ولكن التدارك يسهل في الجرائد بأن يصرح اصحابها في الجزء التالي ببيان ما سهوا عنه في المقدم . ذكرنا في بعض اجزاء المنار ان بعض المؤلفين اتحل بعض العبارات وبعض المسائل من (رسالة التوحيد) في كتاب له ولم يبرزها للرسالة ولا لفضيلة مؤلفها وبعضهم نقل منها من غير عزو ولم نذكره ولكننا اذا ذكرناه وعرفنا السبب في ذلك ولم يتدارك احد من هؤلاء ما وقع منه ويتيسر لهم ذلك باعادة طبع مؤلفاتهم ان ارادوا الحق . وذكرنا عن بعضهم مثل هذا الاتحال عن المنار

نشرت مجلة (نور الاسلام) في العدد الصادر في منتصف جمادى

الثانية مقالة من مقالات (العروة الوثقى) الشهيرة في المقابلة بين الديانتين الاسلامية والمسيحية وآثارهما في نفوس المنتسبين اليهما واعمالهم ولكنهما لم تزلها اليها كما عزرونا نحن حين سبقناها بنشرها في اول السنة الماضية ونحمل هذا من رصيفتنا على السهو ونتنظر ان نرى في عددها الذي يصدر في تاريخ هذا الجزء من المنار (غمرة رجب) التصريح بنسبة المقالة الى العروة الوثقى كما هو واجب الصحافة . وننبه رصيفتنا القاضين صاحبي هذه المجلة الى عزو كل نبذة تنشر في مجلتهما من (رسالة التوحيد) الى الرسالة او الى فضيلة مؤلفها وعدم الاكتفاء بالعزو الأول اذ الجرائد يتجدد لها قراء لم يطلعوا على الأعداد السابقة فيكون عدم العزو تدليلاً بالنظر اليهم وفيه ما علم . هذا وان عزو الكلام الى مثل مولانا الاستاذ الاكبر مفتي الديار المصرية الذي هو حكيم الامة في هذا العصر مما يجب ان تفتخر به الجريدة ويزيدها اعتباراً في نظر من يطلع عليها وانما يهرب المرء من تكرار ذكر من لا يخلو ذكره من غضاظة . ولم نرض لرصيفتنا الا ما رضيناها لمجلتنا فاننا نفتخر بعزو التفسير الذي نقبسه من الاستاذ اليه ونعلم ايضاً انه اخرى بان ينتفع به القراء ويتلقونه بكامل الثقة والقبول



« كتاب البهائية ونشره »

نشكر لمشيخة الازهر الجليلة الاهتمام بكتاب طائفة البهائية الذي تكلمنا عنه في الجزء الماضي فقد بلغنا انها عاقبت ملتزم طبعه ونشره بقطع جرايته ومرتبه من الازهر الى مدقاربعة اشهر وهذا بناء على تنصله واعتذاره بان مقدمة الكتاب نشرت باسمه من غير اذنه وانه هو الى الآن لم يعلم

بما يشتمل عليه الكتاب مما يخالف دين الاسلام ويثبت الديانة البهائية وحاصل هذا التصل والاعتذار ان البهائية قوم مزورون استخدموا اسم مجاور في الازهر لخلابة المسلمين وخذاعهم بايهامهم ان دينهم منتشر في الجامع الازهر الشريف وكتابهم يباع فيه ولولا انه حق لما سكت عليه شيوخ الازهر ولما اقرؤا ناشره وبأثعه فيه على نشره وبيعه مع انه اشهر عن بعضهم المعارضة في بيع رسالة الرد على هانوتو فيما خاض فيه من دين الاسلام بناء على ان البيع في المساجد ممنوع شرعاً .

ومن العارفين بناشر هذا الكتاب من يعتقد انه دخل في الديانة البهائية ولكن اعتذاره هذا طعن فاحش بهذا الدين واهله يدل على انه غير موقن به ولا معتقد اذ لو كان معتقداً لما اختار هذا المتاع القابل وهو الجراية على دينه الجديد مع ان العهد بالداخلين في الاديان عند ظهورها شدة التمسك بها والمحافظة على كرامة اهلها والله اعلم بالسرائر
« منكرات التقاريط . وكتاب البهائية »

لناس في تقريظ الكتب والجرائد منكرات كثيرة تكلمنا عنها في كتابنا (الحكمة الشرعية . في محاكمة القادرية والرافعية) بمناسبة الكلام على كتب مشحونة بالباطل قرظ عليها بعض العلماء المشهورين من غير اطلاع على ما فيها ولا ظهور على قوادمها وخوافيها

ومن هذا النحو تقريظ بعض الجرائد الوطنية الاسلامية لكتاب البهائية فيما نظن وان كان ظاهر التقريظ ان كاتبه اطلع على الكتاب لانه ذكر امهات مسائله ومهمات مواضعه ومنها الكلام في المعجزات التي ينكرها البهائية بالمعنى المعروف عند المسلمين وينكرون كون اعجاز القرآن

بلاغته كما تقدم في الجزء الماضي ومنها تفسير قوله تعالى «ثم ان علينا بيانه» فقد نوهت به الجريدة المذكورة مع انه الاساس الذي يقيمون عليه بناء دينهم والراية التي يرفعونها لنشر بدعتهم والزام الذي يقودون به المسلمين اليهم . وذلك أنهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين للناس معنى القرآن الحقيقي واسراره الخفية وبواطنه الممنوية ولا بينها الصحابة والائمة من بعده وانما بقيت مجهولة مبهمة حتى قام (بهاء الله) الاعجمي الفارسي الذي لم يحسن العربية فبينها على حقيقتها لان الروح الالهى حل به فانطقه بذلك

وأينا ذلك التقريظ فكان كسهم أصاب القواد ومجلنا الى تنبيه بعض الافاضل لذلك والاستعانة به على تنبيه صاحب الجريدة لتلافي الامر وتداركه وقد كان . ولكن التلافي كان بعبارة غير مقبولة عند المنكرين عليها ممن عرف ذلك الكتاب وفتنته لانها بنيت على ان المقرظ ذكر اسم الكتاب خطأ لانه اشتبه عليه بغيره وانما يقبل هذا القول لو لم يذكر في التقريظ ما يشتمل عليه الكتاب من المسائل اما وقد ذكرها فما معنى الغلط في اسم الكتاب؟

هذا ما يوقع الشبهة على الجريدة والذي ينجينا به الوجدان ان المقرظ برئ من تعدد مدح الكتاب مع العلم بما فيه وندفع شبهة ذكر المسائل الجديدة والمواضيع بأنه اخذها من الفهرست كما يفعل كثير من المقرظين المتساهلين لا سيما عند ظن الخير في المؤلف . وعسى ان تكون هذه الواقعة عبرة وموعظة للذين يهجمون على التقريظ عن غير بينة فيفتشون الناس ويقودونهم الى الضلال فيكونون ضالين مضالين والياذ بالله تعالى

يؤتى الحكمة من بيناه ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولُ الألباب

المساجد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون أقوال فيقيمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد ١١ رجب سنة ١٣١٨ - ٤ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« من مقالات حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغانى تعتمد الله برحمته »

ان طول مكث الشرقيين تحت نير استبداد المستبدين الذين كان اختلاف احوالهم الناشء عن تضاد طبائعهم وسوء تربيتهم مع عدم وجود رادع يردعهم ومانع يمنهم وقوه خارجية تصادمهم في سيرهم سبباً اوجب اتطاول على رعاياهم وسلب حقوقهم بل اقتضى التصرف في غمراهم وسجايام والتعير في فطرتهم الانسانية حتى كادوا ان لا يميزوا بين الحسن والقبيح والضار والنافع واوشكوا ان لا يعرفوا انفسهم وما انطوت عليه من القوى المقدسة والقدرة الكاملة والسلطة المطلقة على عالم الطبيعة والعقل الفعال الذى تخضع ليديه البسائط والمركبات . ويطيع امره النافذ جميع المواليد من الحيوان والنبات . وان امتداد زمن توغلمهم في الخرافات التى تزيل البصيرة وتستوجب المحو التام والذهول المستغرق بل تستدعي

التنزل إلى الرتبة الحيوانية ومدامتهم من احقاب متتالية على معارضة العلوم الحقيقية التي تكشف عن حقيقة الانسان وتعلمه بواجباته وما يلزمه في معاشه وتبين له الاسباب الموجبة للخلل في الهيئة الاجتماعية وتمكنه من دفعها والسعي في اطفاء نورها بما ورثوه عن آباؤهم من سفة القول وسخف الرأي والجد في اضمحلال كتبها وضياع آثارها واستبدالها بما اوقعهم في ظلمات لا يهتدون الى الخروج منها ابداً^(١)

كل هذه الاسباب تمنع القلم عن ان يجرى على قرطاس بيد شرقي في البلاد الشرقية بذكر الحكومة الجمهورية وبيان حقيقتها ومزاياها وسعادة ذويها الفائزين بها وان الموسسين بها اعلى شأنًا وارفح مكانة من سائر افراد الانسان بل هم الذين يليق بهم ان يدخلوا تحت هذا الاسم دون من عداهم فان الانسان الحقيقي هو الذي لا يحكم عليه الا القانون الحق المؤسس على دعائم العدل الذي رضيه لنفسه يحدد به حركاته وسكناته ومعاملاته مع غيره على وجه يصعد به الى اوج السعادة الحقيقية. وتصده عن ان يرقم على صفحات الاوراق ما يكشف عن ماهية الحكومة المقيدة ويوضح عن فوائدها وثمراتها ويبين ان الحكوميين بها قد هزتهم الفطرة الانسانية فنبهتهم للخروج من حضيض البهيمية والترقى الى اول درجات الكمال والقاء اوزار ما تكلفهم به الحكومة المطلقة وتطلب مشاركة اولي امرهم في آرائهم وكبح شره النهمين منهم الطالبين للاستئثار

(١) استعمل استبدل هنا بما هو الشائع عند المتأخرين عامة. والذي في القرآن

العزير ان الباء بعد استبدل وتبدل تدخل على المبدل منه لاعلى البدل فليتبه له

بالسعادة دون غيرهم . ولهذا اضربنا صفحاً عن ذكرها وارادنا ان نذكر
في مقالنا هذا الحكومة الاستبدادية باقسامها فنقول :

ان الحكومة الاستبدادية باعتبار عناصرها الذاتية . واقائيمها الحقيقية .
التي هي عبارة عن امير أو سلطان ووزراء ومأموري ادارة وجباية تنقسم
الى ثلاثة اقسام

(القسم الاول) منها الحكومة القاسية وهي التي تكون اركانها مع اناسهم
بسمة الامارة والوزارة والادارة والجباية شبيهة بقطاع الطريق فكما ان
قاطع الطريق يقطع طرق السابلة ويسلبهم اموالهم ومؤونهم وثيابهم التي
تقيمهم الحر والبرد وسائر مواد حياتهم ويتركهم في البوادي والقفار حفاة
عراة جياعاً تقطعت بهم جبال الوسائل ولا يلاحظ ان فيهم الهرم والصغير
والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ولا يقتدرون
على النجاة ولا يبالي بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذه في ذلك الشفقة
والرحمة . كذلك هؤلاء الاركان يقتصبون ضياع رعاياهم وعقاراتهم
ويستولون على مساكنهم وبساتينهم وينزعون بالضرب والحبس والكي
وغيرها من انواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ويدعونهم
في مخالب المصائب معرضين للانقسام والآلام واهدافاً لسهام البلايا التي
ترميهم بها عواصف الرياح الزمهريرية والسمومية ولا ينجشون اضمحلالهم
وابادتهم بالكلية ومحق حياتهم بالمرّة^(١) بل يستبشرون بذلك كأنما هم
اعداؤهم ولا يشعرون انهم قواد السلطة واساسها . ومن افراد هذا القسم

(١) قيل لحاكم شرقي ان رعيتك يموتون في عمل السخرة الفلاني الذي كلفهم

به فلو رفقت بهم فقال « وهل نحن استلمناهم بالعدد فتعشى ان ينقصوا » ؟ ؟

الحكومة الانكليزية^(١) والتيورية وغيرها من حكومات التتر^(٢)

كما تشهد بذلك التواريخ

(القسم الثاني) الحكومة الظالمة واولياء هذه الحكومة تامل

الاخساء والمترفين الذين يستعبدون اناساً خلقوا احراراً فكما

انهم يكلفون عبيدهم باعمال شاقة وافعال متعبة ويجبرونهم على نقر الاحجار

وخوض البحار وفتح الصخور وقلع الجبال وطى المغاوير وجوب البلاد

في صرة الشتاء وهجيرة الصيف ويؤلمون ابدانهم بالسياط اذا لجأوا آناً

الى الراحة التي تجذبهم الطبيعة اليها ويحبونهم باسفالم المستفرقة لأيام

حياة هؤلاء المظلومين عن مزايا جواهر عقولهم المقدسة حيث لا يجدون

فرصة من دهرهم للنظر في الآفاق وفي انفسهم كي يرتقوا من الاحساس

البيهي الى عرش الادراك الانساني ويشاركوا ابناء جنسهم في اللذائذ

الروحية ويحتموا ثمار عقولهم ليوازروهم بنتائجها من الصنائع البديعة

والمخترعات الرفيعة فيسعدوا مع السعداء . ومع ذلك يحرسون حياتهم

ويحرصون على استبقائها استيفاءً للخدمة منهم بتقديم قوت من اردأما

يقتات به لسد الرمق وثياب خشنة رثة لتحفظهم من اظفار العواصف

وبرائن القواصف فلا يكون حالهم مع سادتهم الاحكال البهائم والانعام

الاهلية لا يعيشون الا لغيرهم ولا يتحركون الا برضاه بل بمنزلة آلة غير جديدة

شاعرة بأيدي مستعبيدهم يستعملونهم كما يشاؤون

(١) يريد في الازمان الماضية ولعله قيدها بذلك في الكلمات الساقطة التي تركنا

لها الياس ويدل عليه استشاده بالتاريخ وما سيأتي في آخر القسم الثاني (٢) هناك

ساقطة من الاصل

كذلك هؤلاء الولاة مع رعاياهم فان الرعايا لا يزالون يتحملون المتاعب والأوصاب ويكدون أيام سنيتهم ويسهرون لياليها مشتغلين بلا فتور بالغرس والحراث . والحصد والدرس . والندف والحلج . والنزل والنسج . مهتمين بالحداثة والنجارة . والملاحة والتجارة . ساعين في حفر الأنهر وانباع المياه وانشاء الجداول والجسور متكبدين آلام التعرب في الجرب المبيد . والبرد المميت . كي ينالوا (اي الحكام) ارغد العيش بطيب المطم والمشرب والملبس والمسكن . ويجوزوا الراحة والرفاهة . والحفظ والسعادة . وهؤلاء الظلمة لا يفترون عن السعي في سلب ما بأيديهم جبراً وغصب ثمار مكاسبهم وفوائد متاعبهم رغماً ولا يدعون لهم مما اكتسبوه بكدميئهم . وعمرق جيئهم . سوى ما تقوم به حياتهم الدنيئة حتى تراهم بعد اقتحام هذه الاخطار وتحمل تلك المصاعب . لا يقتاتون الا بكسرات خبز رديئة ناشفة يبلونها بدموعهم المنسكبة من جور ولائهم الفاتكين . ولا يسترون ابدانهم الا بخرق رثة مرقشة بدمائهم السائلة من سياط حكامهم الجائرين . ولا يسكنون الا في الاكنة المنخفضة والاحصاص الحسيسة كأنهم أنعام حرمتهم الطبيعة من المزايا الانسانية . ولا يشاهدون الا بوجوه مقبرة مقشرة . وابدان مقشفة مقفرة . وتدوم عليهم هذه الحال الرديئة التي نشأوا عليها . والمعيشة الدنيئة التي اعتادوها . حتى يقتنموا بها ولا يتفعلوا سواها . بل يتزلون بسوء تصرف هؤلاء الولاة عما منحوه من فضيلة العقل الى رتبة البهيمية . ولا يحسون بمعيشة أكل مما هم فيه ولا يتألون الا بالآلام الجذمانية .

ومن اقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقين في الازمان



الغابرة والأوقات الحاضرة وكذلك أكثر حكومات الغربيين في الدهور
الماضية ومنها أيضاً الحكومة الانكليزية الآن في البلاد الهندية
(لها بقية)

(المنار) ظفرتنا بهذه المقالة في صحيفة عاث فيها العث (الأوضة)
فذهب بكلمات قليلة منها لم تخل بالمعنى وان نقصت بعض الفائدة فيها
ما تركنا له أيضاً ليكتب فيه الساقط من يظفر به من القراء ومنها ما
وضعنا له كلمة يدل عليها المعنى ككلمة (صرة) قبل لفظ الشتاء

باب التبرير والتعليل

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة - ١٨٥

فد قطع مكتوبك ولله الحمد جميع العقبات التي كانت تحول بينه وبين
الوصول الى وهو الآن بين يدي اري فيه شعاعاً من شمس الحرية . قد
اتصل بي وها أنا ذا الاحظك بفكرى في تزهك على شاطئ البحر وابصر
« اميل » من خلال ما تبدينه من ضروب التأثير والانفعال واخالي اعرفه **اجديداً**
وباه كيف اكون والداً من سنتين كاملتين ولا اتمكن من تقييل
ولدي الى الآن :

أترك هذا الاسف الذي لا جدوى له واعاود الحديث ممك فيما
ينبغي ان يكون اهم ما يعنيننا في هذه الدنيا فاقول : ان من اغلاط المشتغلين

بالتربية صرفهم جل عنايتهم في تقويم القوى والملايكات العقلية وقلة التفاتهم الى غيرها مع انه لا يسهم انكار ما بينها وبين قوى الادراك الحسية والنفسية من الارتباط ولكني في هذا المكتوب احب أن أوجه فكري الى تربية الادراك العقلي بنوع خاص .

كأني بك تقولين هل يتفكر الطفل ؟ فأجيبك ان ذلك لازم له لانه حيّ ولأن العلم اذا كان كلياً نفذ في اسرار حياة النباتات والحيوانات كشف لنا فيها بداية احساس بل ربما صح ان يقال بداية ادراك فكيف يكون الطفل حينئذ اقل حظاً من هذه الكائنات التي هي اضعف خلق الله تعالى ؟ نعم اني لا انكر ان مخه في الاسابيع الاولى من ولادته يكون في نظرها كالبيداء المظلمة التي وصفها الشاعر اللاتيني بأنها مملكة الغفاريات ولكنه يتدرج في تمييز بعض الاشياء بعضها من بعض والقياس بينها وانتزاع بعض الاحكام عليها وانك لا تكادين تجدين طفلاً في الشهر الخامس عشر او السادس عشر من عمره اذا رأى صورة انسان الا وهو يفتكر بانها لشخص معروف .

من الاسباب التي تعين على إيماء عقل الطفل بعد تربيته بما يحتمل به من الاشياء تعليمه اللسان .

واني ارجح ما تقولينه من ان الانسان في عهد طفوليته كان يتلمس مواد الكلام الاولى في اصوات الكون المحيط به وقد يدلنا على ان هذه الاصوات هي اصل اللغات الانسانية ما نجده في جميعها خصوصاً ما كان منها قديماً جداً من آثار التوافق الناشئ عن التقليد وما اجلّ واعظم كلام الانسان فمن العبث أن ارضي نفسي بقولي : ان اسلافنا الغابرين قد جمعوا



في بداية نشأتهم الاصوات المهمة المنتشرة في جميع ارجاء الكون وصيروها لغة فان هذا القول لا يكشف لي جميع ما في كلام الانسان من المعاني لانك تجدين لكل شيء في هذا العالم كلاماً فالمدن يتكلم لانه اذا نُقر صوتٌ تصويماً يخبر بماهيته نحاساً كان او ذهباً والحيوان يتكلم لانه يدل في كل حين بما يديه في صوته من الكيفيات المختلفة على حاجاته ووجداناته وشهواته والهواء والبحر والرعد تتكلم لان أظاظها تنبئ عما يقع بين الفواعل الكونية من الكفاح والمغالبة ولكن شتان بين كلام هذه المخلوقات جميعها وكلام الانسان ولو كان طفلاً فان الطفل متى قدر على النطق ببعض الكلمات ولو مع التلمثم فيها واستطاع مثلاً ان يقول «أنا» مثبتاً بذلك استقلال الانسان وقيام الحياة العامة به رأيت ان جميع ما في الكون امامه قد دخل في شبه عبودية وخضوع .

ان اصوات المادة معلولة للحوادث التي توجد لها واصوات الحيوانات ناشئة عن الغرائز المستقرة في انواعها وأما لفظ الانسان فهو حتى في حال نعمة الطفولية دال على ذات شأنها الحرية والاستقلال .

على انه لا ينبغي ان نعلمي عن الفائدة الحقيقية من اساليب الكلام من حيث كونه ركناً من اركان تربية الادراك . ذلك لان الطفل لا يتلقى عنا وقت الكلام معه الا اصواتاً فمن اجل ان يكون تعليمنا مفيداً له يجب ان تكون هذه الاصوات التي يسمعها مقرونة في نفسه بمدلولاتها :

انت تذكرين تلك الفتاة التي جاءت بها الى والدتها في يوم من الايام تستفتيني في امرها فقد كانت شبيهة بتلك المغارات المقفورة تردد جميع الاصوات غير فاهمة شيئاً منها وكنت اعتقد انها لجمالها الرائع لو كانت

شهدت قدماء اليونان لا اتخذوها إلهة لصدى الاصوات لانها لقرط ما
أوتيته من قوة السمع الميؤس من تمديها و غريزة التقليد المتعاصية على
الترويض كانت على الدوام ترجع ما كنت أوجهه اليها من الأسئلة بدون
ان تجيب عن شيء منها وقد عاجلتها بجميع طرق العلاج النفسية فلم يفدها
ذلك شيئاً .

فأنا اخشى كثيراً ان لا يوجد بين هذه البلهاء المسكينة التي لا تفهم
شيئاً مما تردده من الكلام وبين كثير من الاطفال الذين يرددونه على قلة
فهم اياه او على فهمه مقلوباً الا فرق خفيف

على انى ارى ان الميل الى التكلم بغير فائدة مرض من امراض
العقل عند الانسان فكلم من النساء من يجهدن في اماتة ما يجندنه من الخبج
والسامة بأغانى ليس فيها شيء من المعانى المعينة ولقد عرفت مسجوناً كان
على قصور ادراكه جداً كلما وضع فى السجن المظلم عقاباً له على ما كان
يرتكبه من الذنوب يجهد فى مخادعة العزلة والظلام باحاديث خالية
من المعانى .

وانه يوجد فى الشعائر الدينية القديمة لكثير من الاعم صيغ من
العزائم والتعاويذ هي عبارة عن كلمات او جمل مرتبة لتند بسماعها الاذن
ولكن لو اراد سامعها البحث عن معانيها لكان محاولاً عبثاً . وما لنا
والرجوع الى تلك الازمان الغابرة نستشهد بما كان فيها على ما نقول وأمامنا
كنائسنا الكاثوليكية نسمع المؤمنين يدعون الله فيها بأدعية لا تينية لا يفهم
معانيها الا النزر القليل منهم .

ولكن ارى ان عدم صرف اللسان عن هذه الوجهة الفاسدة واعانتها

على الجري في مضمارها من الامور الشديدة الخطر على العقل فاذا لم يحترس منها اصبحت الالفاظ خلواً من معانيها وصارت عوذاً للعقل .

الطفل فيه شيء من خاصية البيغاء ولا وجه للشكوى من ذلك فانه بهذه القوة التقليدية يتيسر له الاختلاط بمن حوله ومعاشرتهم ولكن حل عقدة لسانه ايسر من فتح مغلق عقله فليست الالفاظ تؤدي دائماً الى فهم الاشياء التي وضعت لها وانى لأرى في لغة الحرس مزية لا توجد في لغتنا معاشر الناطقين ذلك لان الاشارات عندهم هي رسوم للمعاني والوقائع وليس الامر كذلك في النطق الذي هو عبارة عن اصوات متنوعة واجراس مختلفة كما يعلمه كل منا . ثم اعلي ان محادثة الاطفال مما لا شك في فائدته فانها من دواعي ابتهاجهم وانشراح صدورهم ولكن على شرط ان تكون الكلمات وسيلة الى انتقال اذهانهم الى مدلولاتها فيجب عند تلقيهم للدوال اللفظية ان ينهبوا الى ما تدل عليه ويفهموا ما بين الدال والمدلول من الارتباط فهذه الطريقة تعود اذهانهم على الاستقرار وعدم التشتت .

لست ادري لما ذاهتم كثيراً بمقاومة ما يجده الاطفال من اللذة في تقليد اصوات بعض الحيوانات فما اسعد حظ امريء يكون فيه من المواهب الالهية ما يؤهله لفهم جميع ما يعيش على وجه البسيطة . لا اقصد بقولي هذا ان من يحاول محاكاة اصوات بعض الحيوانات يفهم معنى لسانها ولكنى أريد به ان مثل هذا السعي في التقليد يدل على ان صاحبه قد وصل الى درجة ما من النظر والملاحظة فالطفل الذي يحاول تقليد صوت الكلب او الديك مثلاً قد لاحظ ان في هذا العالم مخلوقات اخرى

غيره وان لها في التعبير عما في انفسها من الوجدانات طريقة خاصة بها .
اللغة الانسانية وان كانت وضعية فأصولها على التحقيق فطرية .
انظرني الى الاطفال تجدي لهم لغة معروفة في جميع اقطار الارض وهي
وان اختلفت يسيراً من أمة الى اخرى تتألف في الاصل من اصوات
آحادية المقاطع فأصول الكلام المفلوظ عند جميع الامم لا تخرج عن حرف
ساكن وحرف لين يتكرران بحركة الشفتين مثل « بابا ماما تاتا دادا »
وغيرها ما عدا بعض تنويجات خفيفة والطفل يقضى من دور طفوليته
زمناً طويلاً لا يعرف فيه اداة التعريف ولا الضمير وأما الفعل فلا يدرك
منه الا المصدر ولا ينفذ ذهنه الى فهم صيغ الماضي والمضارع والامر
وغيرها من المشتقات ولا يعرف من النعوت الا قليلاً وأقل منه معرفته
بحروف العطف فلفته شبيهة بلغات الاجيال الاولى .

وقد روى لنا احد السياح أنه يوجد في افريقيا قبيلة يتألف لسانها
من اثني عشرة كلمة لا غير وقال ان افراد هذه القبيلة على قلة الفاظ لغتهم
الى هذا الحد يتفاهمون جيداً فيما بينهم باضافة الاشارات الى الاصوات
وكم يوجد من الاطفال من يفهمون امهاتهم ما يريدونه بما هو اقل من
كلمات تلك اللغة مثل تحريك العين او الاشارة او ما لا يكاد يكون
شيئاً يذكر مع افصاحه عن افكارهم واظهاره لمقاصدهم .

وهناك ام اخرى تكاد تكون امية ولكنها تبرز علينا في علم ربط الوقائع
بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها فالعرب القاطنون فيما بين النهرين
(الدجلة والفرات) لا يكادون يقرأون شيئاً من الكتب لأنه لا مدرسة
لهم سوى الصحراء ولكن من المحقق ان البدوي منهم اذا رأى آثار الخطأ

على الرمل حكم فوراً أن كانت آثار انسان او حيوان وان كان انساناً عرف قبيلته وكونه عدواً او صديقاً وقدر تاريخ سروره سواء كان قديماً او حديثاً واستنتج ماذا عسى ان يكون قصده من سفره وحكم ايضاً ببعض علامات يراها منتشرة في الطريق ان كان البعير حاملاً شيئاً او خالياً شيبان او جائعاً مستجماً القوي او مهزولاً وان كان صاحبه من سكان الحضر او البدو . فاذا تأملنا قليلاً في سبب وجود هذه المعرفة عند هؤلاء القوم ظهر لنا ان طريقة البدوي في ربط الوقائع بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها هي بعينها الطريقة المعروفة في العلوم الصحيحة .

من الجلي ان احداً لا يسعه انكار اهمية اللغات وما لها من الفوائد في تربية عقل الانسان ولكن مما يبنى الاعتراف به ان الالفاظ اذا كانت تعني من النظر في الاشياء وملاحظتها كما هو الشأن فيها غالباً فهي مضرة بالادراك لا مفيدة له فالطفل وان قدر على تسمية الفرس بخمس لغات مختلفة لا يعرف في نهاية الأمر الا حيواناً واحداً فلو اتفق انه لم يره في حياته كان لم يعرف شيئاً .

اراك تذكرين ما اشهر عندها ملت (١) من تعجبه من تشبث الناس بالألفاظ حين قال : « الفاظ الفاظ الفاظ » فهذا الامير كان درس في المدارس وكأنه بهذا الاستغراب ينتقد طريقتنا في التربية فان المشتغلين بهذه الطريقة يوجبون على الطفل من اجل كمال تربيته ان يحفظ افكار غيره ويرددها مع ان الواجب عليهم ان يسألوه دائماً عن افكاره

(١) (ها ملت) امير شبه جزيرة الدنيمارك المسماة جوتلاندي تظاهر بالجنون

ويبادرونه بالحث على النظر في الوقائع والقياس بينها وتمرين نفسه على الحكم عليها . قد رأيت فيما سبق ان العمل هو اللازم في تربية المواطن الفاضلة وضروب الوجدان الشريفة فكان الواجب على المربين ان يكون مرجعهم هنا ايضاً الى العمل لاجياء جرثومة الادراك في الطفل وتلقيحها لنتيج الثمرات المطلوبة . اهـ .

البدع والخرافات

وَالْبَقَايِيدُ وَالْجَنَابَاتُ

﴿ ديانة البهائية ﴾

لأحد وكلاء المجلة

سيدي الفاضل صاحب المنار الأغر

يا طالما دار في خلدي أن استفسر منكم عن البدعة السيئة التي ظهرت في هذا العصر والتصقت بالدين الاسلامي الشريف الا وهي الديانة البهائية البهائية فقد علمت بها منذ نصف سنة تقريبا غير أني كنت اقدم مرة واحجم اخرى ظاناً مني ان هذه الديانة ليست مما يصل خبرها الى مسامعكم لقلّة القائمين بها في مصر حتى رأيت في عدد (٢٣) من المنار نبذة عن هذه الديانة المحدثّة وأن لها وأسفاه سرّوجاً في الأزهر من طلبته فلاحول ولا قوّة الا بالله . وبما اني قد أطلعت على بعض دخائل هذه الديانة اطلاقاً اظهر لي جليلة كنهها ممن اعتنقوها فاشرح لكم الآن ما وصلت اليه وعثرت عليه فأقول . جمعني وبعض أهل هذه الديانة مجلس ودار الحديث بيننا في المهدي المنتظر وشأنه وما ورد بهذا الصدد من الاحاديث فما كان من محدثي الا ان قال لي اعلم ان المهدي المنتظر قد أتى وتحققت علاماته المسطرة في الكتب فقلت له عليك تشير الى مهدي السودان فقال لا اني لاجل من ان اصدق في هذا انه كان موريا فقلت له اذا لم يكن ذلك فاي مهديّ تني قال اعني (محمد بن علي) الايراني ذلك المهدي المنتظر حقيقة فقلت له اريد ان تقص عليّ خبره فاني لم اسمع بهذا المهدي الا منك الآن فقال لا بأس

اعلم ايها الصديق أن محمد بن علي الايراني مات ابوه وهو صغير فكفله خاله حتى بلغ اشده واستوى فقام يدعو الناس الى اتباعه ويزعم انه هو المهدي وانضم اليه كثير من الناس وبعد زمن سافر الى البيت الحرام لاداء فريضة الحج فاجتمع عليه ايضاً خلق كثير وبايعوه بين الركن والمقام واشتهر امره في الموسم وبعد انقضاء الموسم رجع الى بلاد فارس واتت اليه الرايات السود من خراسان تحملها الرجال (كذا) وظهر امره ظهوراً زائداً فلما علمت حكومة ايران بذلك امرت واليها في تلك الجهة بالقبض عليه وقد كان وأرسل الى طهران وافق العلماء بقتله وكفروه فحينما قدموه الى الصليب كان هناك ٨٠٠ جندي كلهم شاكي السلاح حاملو البنادق المشوطة بالرصاص ولما انتظم عقد الاجتماع ورفع ذلك المهدي على الصليب أمرت العساكر باطلاق البنادق جميعها دفعة واحدة عليه وقد كان فبعد ان راق الجو من دخان بارود ٨٠٠ بندقية اقبل الناس الى خشبة الصليب ينظرون ماذا صنع بالمهدي فاذا هو واقف على الارض بجوار الصليب ليس به اصابة ما^(١)

ومن صحب الليالى علمته خداع الالف والقييل المحالا
وصيرت الخطوب عليه حتى تربه الذرّ يحملن الجبالا

ثم عمد الى بعض اتباعه الذين كانوا مشاهدين هذه الواقعة وسلمهم دواته وقلمه وامرهم ان يتوجهوا الى (بهاء الله) ويسلموه هذه المخلفات

(١) المنار — الذي عرف واشتهر وكتب في بعض الجرائد والكتب انهم

واخبرهم انه سيقتل في ثاني مرة ثم اخذه الجند فعلقوه ثانياً واطلقوا عليه بنادقهم فبعد ان صفا الجو وانزلوه عن الصلب رأوا جسده كالشبكة كله ثقب (ومن يمشي صليباً ينصب ومسيحاً يصلب) ثم قام الجند بحراسة الجثة خوفاً من ضياعها غير انه لما اصبح الصباح لم يجدوا الجثة في مكانها ولم يقفوا لها على اثر (علها صعدت مع اثمان القطن) ^(١) ثم قام بعده بالدعوة بهاء الله وهذا الاخير يزور له من المعجزات ما لو أينا على ما سمعناه منها لضاقت عنه صفحات المنار غير اننا نأتي هنا للقراء على بعضها ومنها يعلم باقيها ينسبون الى بهاء الله انه كان يوماً راكباً على (حمار) متوجهاً الى بعض القرى ومعه بعض اتباعه فمارضه في الطريق رجل من الفلاحين قد حرث ارضه وهياها للزرع والبذر ولم ينقصه غير المياه لريها فقال له أيها (البهاء) الاعظم اسألك ان تنزل لي مطراً لأروى به الارض التي شققها فأجابه سأفعل واراد ان يذهب فلم يدعه الرجل والح عليه فأجابه ثانياً اذهب الى ارضك تجد المطر قد سبقك اليها فتركه الرجل ومضى قال (راويهم) فلم تقطع قليلاً من السير حتى تشقت السماء بالغيام وانهمر المطر حتى تعذر علينا السير فقال (البهاء) هذا ما كنت احذره . وغير ذلك من المعجزات التي اضرب عنها صفحاً مخافة التطويل ثم مات بهاء الله بعد ان نفي بمكا وقبره الآن فيها واستخاف بعده على أمته ابنه (عباس افندي) الملقب (بالفصن الأعظم) وهو الآن بمكا ايضاً وقد نقش على خاتمه (يا صاحبي السجن) وهو يجد ويجتهد في نشر ديانته وبيت البشرين في بعض الجهات لذلك

(١) يقول اتباعه انها رفعت ويقول سائر الناس اكلتها الكلاب

وتابع هذا الدين يسمون بالبايعين نسبة الى (محمد بن علي المهدي)
فانه كان يقب نفسه (بالباب) وبهائين نسبة الى (بهاء الله) وقد وضع
هذا الاخير كتاباً وسماه (الايمان) وهو عندهم بمثابة القرآن عندنا اي
يبتعدون انه وحي الهيُّ فضلاً عن اعتقادهم الالوهية في واضعه ومن
بطال كتبهم يقف على ذلك وهذا الكتاب قد رأته بعيني غير اني لعدم
الملمى باللغة الفارسية لم افهم منه غير الآيات القرآنية التي تخلل مطوره
وصفحاته . وهذا الكتاب مطبوع ويا للأسف في مطبعة بعض المجالات
الاسلامية بمصر على ورق جيد . ولم نأسف من طبعه في مطبعة اسلامية
وقد مدح صاحب مجلة اسلامية تدعى الارشاد وهداية الامة (النصن
الاعظم) ودينه بقصيدة رأيتها في ذيل كتاب من كتبهم المطبوعة حديثاً
وانترك ذلك لحضرتكم فاطلاعتكم اوسع وسيفكم اقطع وترجع الى ما كنا
بصدده فنقول

هذا - الى ما اطلمت عليه من مؤلفات بهاء الله التي لم تطبع كالنفسير
الذي وضعه على بعض سور القرآن الشريف وكتابه في الرؤيا وكتابه
المسمى بالالواح اعني الرسائل التي بعث بها (علي ما يزعمون) الى الملوك
الذين كانوا في عصره يدعوهم فيها الى الدخول في ديانته ومن ينظرها ير
العجب وكيف تكون الكتب . ولنصفه الاعظم تصانيف كثيرة وجميع
البهايين يعتقدون انها الهامية ككتب أبيه وكلها بالكتابة اليدوية لم يطبع
منها شيء على ما اظن . ولهذا الدين في مصر مبشرون قائمون بالدعوة اليه
ورئيس هؤلاء المبشرين رجل ايراني يقبونه (بابن التاريخ وأبي الفضل)
وقد صنف هذا كتاباً وضمنه كثيراً من الآيات القرآنية والاحاديث

الجديد

و

النبوية وأولها تأويلات غيرالذي يعطيه معناها وغايتها من ذلك الاستدلال بان هذه الآيات قد بشرت بمجيء إلههم وقرب ظهور دينه ويزعم ان هذا هو الحق (ولو اتبع الحق اهواءهم ففسدت السموات والارض ومن فيهن) ولا تسئل عن استدلاله بما جاء في كتب بعض الصوفية كالطبقات للشمراني . أذكر أني كنت في يوم من الايام أناظر محدثي السالف الذكر في هذه الديانة وصحتها فقال أما اطلمت على كتاب الطبقات للشمراني فقلت لا فقام في الحال واتى به وقرأ ما ورد في شأن المهدي واستطرد في القراءة حتى أتى على قوله و (يحضر الموقعة الكبرى بمرج عكا التي هي بإدبة الله الالهية للطيور والسباع) فسأته قائلاً وهل تحققت هذه العلامة فبهت ولم يبد جواباً وظبر لي انه ندم على ما بحثني . ولا يتابع هذه الديانة مهارة غريبة في جذب النفوس واستمالة القلوب ينطلي زخرفها على البسطاء فانهم يظرون لكل أمة من الامم انها على الحق وان كتبها تنبيء وتبشر بمجيء بهاء الله فتراهم يقتبسون من الانجيل والتوراة آيات ويجهدون أنفسهم في تطبيقها على الههم المزعوم اما استنباطهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فهذا شيء فوق ما يتصور . هذا ما يتعلق بنشأة هذا الدين اما احكامه فمنها انهم لا يصلون في مساجد المسلمين ولا كصلاتهم بل لهم معابد وصلوات مخصوصة كما انهم لا يحجون البيت الحرام بل يحجون قبر بهاء الله والمهدي ولا يصومون رمضان بل يصومون تسعة عشر يوماً ابتداءً من يوم شم النسيم والسنة عندهم تسعة عشر شهراً وبالجملة فلو اطلمت أحد على حقيقة دينهم اطلاقاً تماماً لعلم ان الاسلام بريء منهم وان ما يتصفون به من قولهم انا نحن مسلمون رياء وكذب لا يرضاه الله ولا

المسلمون اجمعون . فيا أيها العلماء ان دينكم الاسلام يناديكم ألا هبوا لمحو
البدع والمنكرات التي يلصقها به المارقون ويا ذوى النيرة حتام يهان الدين
وتطمس اعلامه ويحدث فيه ما يحدث ولا تنصرونه

لعمرى لقد نهيت من كان نائماً وأسمنت من كانت له اذنان

١٠٢

« مقاومة التبكت والدجل والبدع »

انتدب صاحب السعادة محافظ العاصمة المهام . الى انذار جميع الاقسام .
بسوء عاقبة اهمال المواهر المنتشرات فى انحاء المدينة بصفة تنافى الحشمة
وامور اخرى سنذكرها فى الجزء الآتى . وشدد الأمر عليهم قولاً وكتابة
بمقاومة هذه الامور المضرة لاسيما تبكت النساء فى الشوارع فبالفواحى فى التنفيذ
حتى قيل ان الشرطة ساقوا كثيراً من النساء الى الاقسام فتألم من ذلك
الفساق والذين يتجرون بالأعراض ويبيعون بضاعة الأفضاع ومن صدقهم
فصاحوا حتى وصلت اصواتهم الى الجرائد فرددت صداها فكان منها المتهور
فى انكار التنفيذ حتى ان جريدة اللواء الوطنية المفتخرة بمداوة الانكيز
انكرت التمرض لغير المومسات مهما تبرجن وافسدن وارتأت الى ان يلجأ
الى جناب مستشار الداخلية الانكيزى فى حماية شرف نساء المسلمين
وحريتهن مما تعرض له محافظ العاصمة فيظهر انها رجعت الى رأى المقطم فى
عدم الثقة بالمصريين او المسلمين ووجوب اسناد كل امر للانكيز حتى
امور الاعراض وشرف الحجاب . على ان سعادة المحافظ تدارك الأمر
فيه فوكل التنفيذ الى رجال الدورية من (صف ضباط) فما فوقهم واقرت
الداخلية على ذلك وكان فى التشديد الاول حكمة بارهاب من لا ادب لهم

الجديد

و